وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البوليفونية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد -انموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- رزيقة شلف
- يمينة بناني

إشراف الأستاذة:

- د . عائشة العشمي

السنة الجامعية:1443-1444هـ/2022-2023


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

" قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "

سورة الأحقاف الآية 15

الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله، وما تخطى العبد من عقبات وصعوبات إلاّ بتوفيقه ومعونته، نحمد الله ونشكره على أن أنار لنا طريق العلم، ويسر لنا خوض غمار البحث ومجابهة الجهل والضلالة، وبلغنا هذه اللحظة التي طالما انتظرناها في حكاية اكتملت فصولها وخيوط انتهى التألق من غزلها.

ثم الشكر والعرفان وأسمى آيات الامتنان وخالص التقدير، إلى الأستاذة "العشمي عائشة"، لما قدمته لنا من نصائح وتوجيهات علمية ومنهجية، بالإضافة إلى الدعم المعنوي منذ أن كان بحثنا مجرد فكرة إلى أن رأى النور.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والتقدير لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد في هذا البحث، وجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

إهـداء

إلى صاحبة الوجه الملائكي، القمر الذي ينير عتمتي، إلى التي وجودها حياة دعواتها نجاة وأقدامها جنة، أنتي الفضل والخير والكُل أمي

إلى قدوتي وقوتي، سندي ومسندي الذي إن قابلتني الحياة بمواقفها الموحشة أختبئ في ظهره فأعود بكامل قوتي، إنّ ارتباط اسمي باسمك نعمة لا تزيدني إلاّ عزة وافتخار أبي

إلى بهجة قلبي يا من تأنس بقربكم الروح، إخوتي محمد، إبراهيم، وصال، أميرة

إلى مسكني الدافئ، وملاذي الآمن، رفيقتي في الحُزن والضحكات يدي اليمين، ضلعي الثابت الذي لا يميل،صديقتي يمينة.

رزيقة



إهــداء

إلى من وضعت الجنة تحت قدميها، ملاكي في الحياة، دعائها سر نجاحي، أمي التي يعجز اللسان عن وصفها.

إلى من كرّس الغالي والنفيس، الممكن والمستحيل لأصل إلى هذه اللحظة، أبي الغالي.

إلى أخواتي وهن خير الداعمات والمساندات لي في السراء والضراء

إلى رفيقة العمر، ينبوع الوفاء ظلي الذي يلازمني أينما أكون، معها عرفت معنى الصداقة، شاركتني أجمل اللحظات وأصعب الأوقات، صديقتي رزيقة.

يمينة



مقدمة

الرواية جنس أدبي غير منتهٍ في بحثه عن شكله النهائي، الأكثر تأثرا واستجابة للتغيرات، تحظى بمكانة خاصة وأهمية بالغة، وهي في تطور مستمر، ولعل ما أكسبها هذه المكانة والسيرورة، كونها تواكب الحركات والتحولات الاجتماعية والاقتصادية، الفكرية والعلمية التي مسَّت المجتمعات، وكونها مجالا خصبا للدارسين وللجهود الفلسفية والنقدية التي أسهمت في دراسة التبدلات الاجتماعية والتاريخية المتسارعة والتعمق في معرفة غائية الرواية.

إنّ تجدد الرواية المستمر ومجاراتها لروح العصر جعلها تقفز قفزة نوعية، وتعرف تحولات في مضامينها وجمالياتها، وقد عرفت في الآونة الأخيرة نمط سردي جديد، يتبوأ مكانة عظيمة في تاريخ النقد الروائي، يختلف كليا عما كان من قبل، أعطى منحنى مغاير في عملية السرد الروائي متجاوزا النمط التقليدي وهي "الرواية البوليفونية" والتي يعود فضل اكتشافها للناقد ميخائيل باختين، الذي بلور عدة مفاهيم واستنتج عدة مصطلحات من خلال تحليله لروايات العبقري "دوستويفسكي".

وقد عرفت الرواية العربية تطورا فنيا، واستطاعت أن تواكب نظيرتها الغربية، كما فرضت لها مكانة هامة في الساحة الأدبية وفي المشهد الثقافي العالمي، وكان لتقنية البوليفونية وليدة الطرح النظري الباختيني، حضور في الرواية العربية وهذا ما سنحاول أن نكشف عنه في بحثنا الموسوم بـ: "البوليفونية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد" ، ونسعى إلى استجلاء خصوصية الكتابة الروائية عنده، وكيف استطاع أن يواكب الرواية الجديدة ويوظف أساسيات تقنية البوليفونية ونرصد المفاهيم المتعلقة بها.

واختيارنا لهذا الموضوع جاء لسببين، أولهما موضوعي يتعلق بدراسة هذه التقنية المستحدثة وهي الرواية البوليفونية التي تُعرف برواية تعدد الأصوات، وإلى التعرف على أثر هذا التعدد والإضافة الجمالية التي يحدثها داخل العمل الروائي،أما السبب الذاتي فهو

الميل للرواية، خاصة روايات عمرو عبد الحميد وحبنا للإطلاع واستكشاف كل ما هو جديد.

وقد انطلقنا في بحثنا من الإشكالية الرئيسية:

– هل تحققت بوليفونية ميخائيل باختين في "رواية أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد؟ وهل استطاع الكاتب تجسيد معالم هذه التقنية وأهم مقوماتها وخلق تعدد الأصوات في المتن الروائي؟

وهذه الإشكالية تفرعت منها جملة من التساؤلات أهمها:

– كيف تشكلت الرواية البوليفونية وما هي أهم مقوماتها؟

– ما هو الفرق بين الرواية التي تتعدد فيها الأصوات و الرواية التي تعتمد على صوت واحد؟

– هل تعدد الإيديولوجيات في الرواية المتعددة الأصوات هو نتيجة حتمية كون الشخصية تحظى بحرية في التعبير عن ذاتها؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا على منهج وصفي تحليلي لدراسة المفاهيم والتعمق فيها(البوليفونية، الحوارية)، وكذلك تحليل مواقف الشخصيات وتعددها واختلاف أصواتها، كما لم يفتنا التسلح بالأدوات الإجرائية التي سطرتها البنيوية لدراسة النص السردي.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي أعانتنا في بحثنا وساهمت في إثراءه، أهم هذه المصادر: كتب المنظر الروسي ميخائيل باختين المتمثلة في: شعرية دوستويفسكي، الخطاب الروائي،(ترجمة جميل نصيف التكريتي ومراجعة حياة شرارة)،

أنواع المقاربات البوليفونية لجميل حمداوي، وأسلوبية الرواية:مدخل نظري لحميد لحميداني.

وقد سطّرنا خطة بحث كالآتي:

مدخل تحدثنا فيه عن إشكالية نظرية الرواية وموقع ميخائيل باختين فيها.

أما **الفصل الأول** عنوناه بالرواية البوليفونية مفهومها ومقوماتها، وقد قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول حاولنا فيه الإحاطة بمصطلح البوليفونية وكل ما يتعلق به، أما المبحث الثاني فخصصناه لدراسة المكونات الدلالية والفنية للرواية البوليفونية.

الفصل الثاني بعنوان تمظهرات البوليفونية في رواية "أرض زيكولا"، حاولنا الكشف من خلاله عن تجليات البوليفونية في هذه الرواية، ورصد كيف طبقت خصائص هذه التقنية.

وكأيّ بحث صادف هذا العمل مجموعة من العراقيل: حداثة هذه التقنية واتساعها وكثرة مصطلحاتها، وتباين الرؤى حول الرواية البوليفونية واختلافها من ناقد إلى آخر، ما صعب علينا الإلمام والغوص في كل جزئيات الموضوع، بالرغم من أنّ تقنية تعدد الأصوات فريدة ومبتكرة إلاّ أنّها تحتاج إلى صبر وتركيز قوي لتتّبع الأصوات المتعددة والشخصيات المختلفة، ورصد إيديولوجية كل واحدة منها.

وختاما نأمل أن نكون قد وفقنا في إضافة ولو قطرة إلى بحر الأدب والنقد، من خلال هذه الدراسة، كما نتوجه بالشكر للأساتذة المناقشين على حسن الإصغاء وتصويبهم للأخطاء والمساهمة في إثراء هذه الدراسة، بارك الله في جهدكم وعلمكم وعملكم.

مدخل:

1- إشكالية نظرية الرواية

2- موقع ميخائيل باختين في مجال نظرية الرواية

1- إشكالية نظرية الرواية:

تحتل دراسة نظرية الرواية، مكانة هامة جدا من طرف النقاد، الكتاب والمنظرين، الفلاسفة ومحللي شعرية الخطاب، كما تشغل حيزا كبيرا من كتاباتهم، ولعل ما منحها هذه المكانة الخاصة هو أنّ الرواية الأكثر استجابة لجملة التحولات المجتمعية والفكرية والعلمية ومدى تبلورها مع هذه التغيرات واستعابها لها، حتى أصبحت منبعا يستلهم منه النقاد والفلاسفة أفكارهم حول إشكالية الإنسان من منظور مغاير، وهذا لتحليل التاريخ العام وتنظيره، "وقد أسعف على ازدهار التفكير النظري في الرواية وتواصله، كونها جنسا تعبيريا غير منته في تكونه، مفتوحا على بقية الأجناس الأدبية الأخرى ومستمدا منها بعض عناصرها"[1].

يعد الفيلسوف الألماني جورج فريدريش هيجل أول من طرح مسألة نظرية الرواية، وأنّها ملحمة برجوازية على حد تعبيره ويربطها بالتحولات التي عرفها المجتمع الأوروبي خلال صعود البرجوازية وقيام الدولة الحديثة في القرن التاسع عشر ويقدم كذلك تفسيرا لنشأة الرواية في العصر الحديث، بصورة مرتبطة تماما بأطروحته الفلسفية التاريخية، والتي يرى فيها أنّ مسار التاريخ الإنساني ليس سوى مسار لتطور الوعي البشري، وبذلك يضع هيجل الرواية في مقابل الملحمة أي أنّ لكل منهما دور هام في الوقت والزمن الذي كانا فيه، فمثلاً الملحمة كانت تتناسب مع حالة الوعي الذي كان عليها الإنسان في المجتمع القديم.

أما الرواية هي الأكثر ملائمة لحالة الوعي في المجتمع الحديث، "من الواضح جليا بأن النظرية الكلاسيكية للرواية يكمن مدلولها الأساسي في اكتشاف الفرق التاريخي بين

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2009م، ص 8.

الملحمة والرواية، ومن ثَم التأكيد على أنّ الرواية هي بمثابة فن الطليعة أو ما يعرف بالفن النموذجي للحداثة"[1].

أي أنّ الملحمة وليدة العقلية القديمة، وهي النمط السردي المعبر عن معتقدات ذلك العالم وتصوراته، أما الرواية فهي إبنة العقلية الحديثة التي تجاوزت الأفكار والتصورات الغيبية والخارقة لتكون أقرب للواقعية، ومن خلالها استطاع الإنسان التعبير عن قيمه

ونمط عيشه "من الواضح جليا أن التغييرات التي طرأت على تركيبة المجتمع الحداثي، أدت إلى اختفاء الشعر الملحمي من حياة المجتمع الواقعية"[2].

وتأسيسا على ما سبق، يرى هيجل بأنّ التاريخ الإنساني محكوم بالقانون التطوري، أي لكل زمن خصوصياته ومميزاته، والطريقة الأنسب ليعبر بها عن حياته، وعليه لابد من حدوث تغييرات على أسلوب السرد والتعبير "من خلال هذه اللمحات، على قصرها، يقدم هيجل عناصر نظرية لها أهميتها بالنسبة لتنظير الرواية، خاصة ما يتصل بإبراز الصراع بين الفرد والمجتمع وجعل فضح الوهم مكونا أساسيا في المحكي الروائي"[3].

أما بالنسبة للفيلسوف والناقد جورج لوكاتش الذي يعد من كبار المنظرين للأدب في القرن العشرين، فإنّه تابع تنظيره للرواية، استناداً إلى نسق فلسفي تاريخي، مطورا أفكار هيجل، وضع نظرية شاملة للرواية، كما له كتاب مهم عرض من خلاله أفكاره حول الأدب وهو "نظرية الرواية"، حلل أهم تناقضات العصر الحديث، وأسهم في تحديد المراحل الأساسية في تطور الرواية، ارتبطت أعماله بعلم الجمال ونظرية الأدب[4]، قدم لوكاتش تفسير مادي لنشأة الرواية مستفيدا من إسهامات الفيلسوف الألماني كارل

---

[1] عكاك إسماعيل، علم تأويل الرواية عند جورج لوكاتش، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، 2021م، العدد 2، ص 875-876.

[2] المرجع نفسه، ص 877.

[3] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2009م، ص 13.

[4] ينظر: عكاك إسماعيل، علم تأويل الرواية عند جورج لوكاتش، ص 870.

ماركس، وبناء على ما سبق تكون الرواية حسب جورج لوكاتش "ملحمة الطبقة البرجوازية"، "فإن لوكاتش يستدل على وجود أدب ملحمي كبير"[1]. وأنّ الرواية هي المنتج الذي يحاكي قيم هذه الطبقة، من أهم أعماله: الروح والأشكال عام 1911م ونظرية الرواية 1920م ومعنى الواقعية المعاصرة 1957...

لكنّه تنكر فيما بعد لما قدمه في كتابيه (نظرية الرواية) و(التاريخ والوعي الطبقي)، وانحرف عن مساره النقدي السابق، وفي المقابل تبنى التصورات والمفاهيم الماركسية الخاصة بالرواية، " هنا تبنى لوكاتش التصورات الماركسية للجنس الروائي، حيث استعان بالفلسفة المادية الجدلية المؤهلة للكشف عن بؤرة التناقضات وربطها بجذورها الإقتصادية والمادية "[2]، لكن لوسيان غولدمان Lucien Goldman تبنى هذه الإسهامات التي تعد البوابة الحقيقية نحو منهج نقدي آخر، "وقد جاء لوسيان غولدمان إلى إسهامات لوكاش التي تخلى عنها، فأسس انطلاقا منها جهوده في نظرية الرواية"[3]هذا المنهج هو "المنهج البنيوي التكويني" الذي ينتسب إلى رائده غولدمان، يركز هذا الأخير على الربط بين بنية الرواية، وبين البنية الاجتماعية وإيجاد همزة وصل بين نظرية الرواية وعلم الاجتماع، والكشف عن مدى تطابق وبلورة فكر الطبقة الإجتماعية داخل النصوص الإبداعية، والعمل على تحليل البنى الفكرية والفنية للأعمال الأدبية. "سعى لوسيان غولدمان إلى اجتراح نظرية خاصة به تقوم على التعامل مع العمل الأدبي في علاقاته الداخلية–بنيته المحايثة– مع إدراج البنية الدلالية لهذا العمل،في بنية اجتماعية شاملة وواسعة".[4]

---

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2009م، ص 17.

[2] حبيبي خديجة، إشكالية المنهج السوسيونصي /نقدي بين بيير زيما وكلود دوشي؛ قراءة تحليلية نقدية في المنهج والمفاهيم والآليات، مجلة المعيار، الجزائر، 2021، العدد2، ص 216

[3] فايد محمّد، مقدّمات في نظرية الرواية..لوكاتش، غولدمان، باختين، مجلة نصف سنوية محكّمة تُعنى بنشر الأبحاث العلمية والنقدية واللغوية والفكرية، الجزائر، تيسمسيلت، 2017م، العدد1، ص68

[4] المرجع نفسه، ص68

2- موقع ميخائيل باختين في مجال نظرية الرواية:

اتخذ ميخائيل باختين " M.Bakhtine"، "المفكّر السوفييتي الأكثر أهمية في حقل العلوم الإنسانية وأعظم منظّر في حقل الأدب في القرن العشرين"[1] موقع نظري مختلف عما سبقه من المنظرين، فقد رفض أن تكون الرواية منتج يحاكي قيم الطبقة البرجوازية، وأحدث تحولا هاما وخارج عن المألوف في تاريخ النقد الجدلي، كما اقترح تفسيرا مختلفا للرواية، وأنّ لها أصول وجذور شعبية "ذات أصول شعبية، تتمثل في الحوارات السقراطية والهجاءات المنيبية، والروح الكرنفالية"[2].

وبما أنّ الرواية حسب باختين تقوم على الروح الكرنفالية فإنّها تجعل من السخرية والضحك ميزة أساسية لها، فالكرنفال يرتبط بالهزل والسخرية، ومرتبط أيضا بالمجتمع ذلك لأنّه عبارة عن احتفالات وعروض شعبية، "إذ شكل المنظرون الذين سبقوا باختين مثل فريديك هيجل/ **Friedrich Hegel** وجورج لوكاتش/**George Lukacs** ولوسيان غولدمان/**Lucien Goldman**...نظرة مغايرة لما طرحه، لأنّهم يعتبرون الرواية كلا لاينفصل ولا يتجزأ، عكس باختين الذي قسم الرواية إلى بوليفونية ومونوفونية كذلك ارتبطت الرواية عند باختين بالطبقة الشعبية بدل الطبقة البرجوازية".[3]

كما اهتم ميخائيل باختين باللغة ومنح لها أهمية كبيرة، وأنّها قادرة على إخفاء تام لصوت المؤلف، وإبراز أصوات الشخصيات داخل العمل الروائي "مكانة اللغة، إذن، أساسية في تنظير جنس الرواية عند باختين، ولكنها ليست اللغة –النسق ذات البنية

---

[1] تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تر:فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1996م، ص15

[2] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط 1، 2020م، ص 14.

[3] لعداسي منير، البوليفونية في الرواية الجزائرية–نماذج مختارة–، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) جامعة الجزائر (2)أبو القاسم سعد الله، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية قسم اللغة العربية وآدابها،تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، 2019/2018، ص24

الثابتة، وإنما اللغة –الملفوظ–الكلمة–الخطاب"[1]. كما يقر باختين بأنّ دوستويفسكي هو أحد أهم المبتكرين والمجددين في حقل الشكل الفني الروائي، وقد استلهم منه العديد من الأفكار وقام بصياغتها في نظريته، ارتبط اسمه بمفهومين نقديين "البوليفونية وكذلك الحوارية.

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2009م، ص 29.

الفصل الأول: الرواية البوليفونية مفهومها ومقوماتها.

أولا: مفهوم الرواية البوليفونية.

1- البوليفونية المفهوم والتشكل

2- تعريف الرواية البوليفونية.

3- مفهوم الحوارية وأنواعها.

4- الفرق بين الرواية البوليفونية والرواية المونولوجية.

ثانيا: المكونات الدلالية والفنية للرواية البوليفونية.

1- أنواع المقاربات البوليفونية.

2- ركائز الرواية البوليفونية.

3-مقومات الرواية البوليفونية.

4-أهم الدراسات الغربية والعربية حول البوليفونية.

أولا: مفهوم الرواية البوليفونية

1/ البوليفونية المفهوم والتشكل:

تعد البوليفونية "Polyphonie" من أهم المفاهيم التي ناقشها المنظر والمفكر الروسي الأكثر أصالة وإثارة للجدل، ميخائيل باختين الذي أحدث نقطة تحول هامة في تاريخ النقد، وثورة في مجال التنظير الروائي، حلل روايات "فيودور دوستويفسكي" وتوغل فيها وأفرز من خلالها كما هائلا من المصطلحات والتي أهمها: البوليفونية.

1-1-البوليفونية: (Poliphonie/Poliphony)

يقصد بالبوليفونية (Poliphonie/Poliphony)" -لغة- تعدد الأصوات وقد أخذ هذا المصطلح من عالم الموسيقى، ليتم نقله إلى حقل الأدب والنقد"[1] أي أنّه وجد في الرواية مجازا، عبارة عن إسقاط عمودي لصورة المقطوعة الموسيقية التي تمنح صلاحية لجميع الأصوات في موقف تآلفي لا مركزي، مبني على التعدد والتساوي في نفس الوقت، وألاّ يهيمن صوت على الآخر، "إن البوليفونيا الموسيقية هي التطوير المتزامن لصوتين أو لعدة أصوات(خطوط لحنيّة)التي وإن كانت مرتبطة في ما بينها على نحو تام فإنها تحتفظ باستقلاليتها النسبية"[2].

وتأسيسا على ما سبق فإنّ الروائي والمفكر الفرنسي ميلان كونديرا، يرى أنّ كل صوت له لحن خاص به، وأنّه يصدر نغمتان أو أكثر في نفس الوقت، بكل اتساق وانسجام محافظة على تآلفها الفني والجمالي محققة الإستقلالية ضمن وحدة نغمية، وهكذا انتقل مصطلح البوليفونية وهذا الشكل من تناغم الألحان، وما أنتجه من إبداع فني من

---

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور تطوان، المملكة المغربية، ط 1، 2020م، ص8.

[2] ميلان كونديرا، فن الرواية، تر: خالد بلقاسم، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017م، ص 84.

عالم الموسيقى إلى ميدان الأدب وطبق على الرواية كتقنية أكثر تصويرا للمجتمع، وكما أشرنا سابقا فقد ارتبط مصطلح البوليفونية في الرواية بالمنظر والمفكر والفيلسوف ميخائيل باختين وما أنتجه من خلال تحليله لروايات دوستويفسكي.

2/ تعريف الرواية البوليفونية:

لقد قدم ميخائيل باختين تعريف الرواية البوليفونية في كتابه "شعرية دوستويفسكي" بقوله: "إن الرواية المتعددة الأصوات ذات طابع حواري على نطاق واسع، وبين جميع عناصر البنية الروائية، توجد دائما علاقات حوارية، أي أن هذه العناصر جرى وضع بعضها في مراجعة البعض الآخر مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في عمل موسيقي counterpoint"[1].

ومن ثم، فالمقصود بالرواية البوليفونية تلك الرواية الحوارية التعددية، المتحررة من سلطة الراوي والتي تمنح استقلالية ونفوذ لعدة أصوات، شخصيات متحاورة كما تتعدد فيها المواقف الفكرية ووجهات النظر، وتختلف كذلك الرؤى الإيديولوجية.

يُعد دوستويفسكي حسب ميخائيل باختين هو الذي خلق هذا النموذج الفني الجديد في ميدان الشكل الفني الروائي، وقام بإضافة نوعية وفريدة في عالم الرواية، وأنّه ليس روائي فقط إنما هو فنان متأمل ومصور له رؤية تأملية عميقة وتصور جديد وفريد ومبدع.

[1] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر:د جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص 59.

أدخل أساليب فنية خاصة ببناء الرواية، منح لنا رؤية وتصور جديد "دوستويفسكي هو خالق الرواية المتعددة الأصوات polyphone لقد أوجد صنفا روائيا جديدا بصورة جوهرية"[1].

الشخصيات عند دوستويفسكي أناس أحرار منفصلين عن مبدعهم، لهم الحق في الإتفاق معه أو أن يكونوا ضده، ثمن وأعلى من قيمة الشخصية الغيرية وجعل لها صوت خاص بها ولم يمزجها مع صوته، أي أنّها حظيت بنوع من الاستقلالية والحرية داخل الرواية، أما بالنسبة للراوي فإنه يكتب بأسلوب أدبي، ويكون حياديا يمنح الأحقية للشخصية لتعبر عن آرائها كما تصور القضايا المحيطة بها، وتحظى بأيديولوجية ورؤية خاصة بمعزل عن المؤلف.

وما يجب التنويه له هو أنّ هذه الحرية الممنوحة للشخصية لا تخل بالبناء العام للرواية، إنما هي جزء من هذا العمل الروائي "لقد تم التوصل إلى الاستقلالية الداخلية المدهشة لأبطال دوستويفسكي"[2].

السمة الجوهرية للبنية الفنية لأعمال دوستويفسكي هي ربط المواد الغير متجانسة وتوحيدها وهذا يسمى بالمبدأ التكويني، حيث استطاع أن يجمع في بناء فني روائي واحد، عناصر متعددة غير منسجمة في ما بينها وجعل منها نسيج موحد ومتكامل، "إن كثرة الأصوات وأشكال الوعي المستقلة وغير الممتزجة ببعضها وتعددية الأصوات polyphone الأصلية للشخصيات الكاملة القيمة كل ذلك يعتبر بحق الخاصية الأساسية لروايات دوستويفسكي"[3].

---

[1] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

لكن بالرغم من أنّ دوستويفسكي قد خرق القانون الأساسي لنظرية الفن، وهو أنّه جمع بين العناصر الغير منسجمة والمتنافرة إلاّ أنّه استطاع أن ينتج لنا من هذا التفاعل الغريب عمل إبداعي عبقري وفريد ومعقد.

3/ الحوارية Dialogisme:

- **لغة:**

مأخوذ من كلمة "حور" والتي وردت في معجم لسان العرب لابن منظور على أنّها: "حور=الحَوْرُ= الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حَار إلى الشيء وعنه حَوْراً ومحارا ومحارة وحُؤورا: رجع عنه وإليه"[1].

وهو الكلام الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر حول موضوع ما، والذي يثير نوعا من الجدل بين الشخصيات.

أما في معجم الرائد وهو معجم لغوي معاصر فقد ورد مصطلح الحوار:" حاور: حديث بين شخصين"[2]،وهو عنصر مهم في الأعمال الأدبية الإبداعية من رواية ومسرح وقصة، باعتبارها أعمال تقوم على شخصيات عديدة تتحاور في ما بينها حول القضايا التي يتجادلون حولها.

- **اصطلاحا:**

الحوارية مصطلح مأخوذ من كلمة حوار، حدد المنظر الروسي ميخائيل باختين مفهومه منطلقا من أعمال دوستويفسكي المتعددة الأصوات، وذلك لدلالة "على العناصر

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.ن، ص 1042.

[2] جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت،لبنان، ط7، 1992م، ص 319.

المتباينة داخل الأثر الروائي فوجود هذه العناصر المشتركة وتفاعل بعضها مع بعض حسب نظام بعينه، من شأنهما إنشاء كيان فني واحد هو الحوارية"[1].

فالحوار يتحقق نتيجة تفاعل شخصيات الرواية فيما بينهما، أي بين السامع والمتكلم (المرسل والمتلقي) وتقوم الحوارية على الكلمة، والتي تنقل بطريقة مباشرة من المتكلم(المرسل) إلى السامع (المتلقي)، هذه الكلمة تجعل الطرفين يتصارعون في ما بينهم لإبداء آرائهم.

وقد أُطلق على الرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات، مصطلح الرواية الحوارية، وارتبطت به ارتباطا وثيقا ذلك لأنّها عنصر أساسي في بناء الروائي، فالحوار هو الذي يخلق التعدد الصوتي داخل الرواية.

وقد نبه اللغوي الفرنسي "موارن" بأنّ للحوارية بعدين مختلفين: "وهي الحوارية التناصية والحوارية التفاعلية، إذ تحيل الأولى على ما يميز خطاب المتكلم من خطابات غيره، إذ يستدعي شاهد ويعبر عما يسمى التعابر اللفظي، أما الثانية فتحيل على التجليات المتعددة للتبادل القولي"[2]، ويعني هذا أنّ الحوار التناصي يكون فيه الخطاب المأخوذ من خطاب آخر فيقوم بالتفريق والتمييز بينهم من ناحية الألفاظ، أما الثانية مدى التفاعل الكلامي في الخطاب أو الحوار.

[1] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م، ص 161.

[2] المرجع نفسه، ص 162-163.

3-1-أنواع الحوارية: للحوارية نوعين وهما الحوار الداخلي ، والحوار الخارجي .

- **الحوار الداخلي:**

يرتبط الحوار الداخلي بالحالة النفسية للشخصية من أزمات وصراعات نفسية وتوتر، فالحوار الداخلي هو: "ضرب من المنولوغ الداخلي يظهر فيه النصوص والمقاطع السردية بضمير المخاطب، ويتميز بإقامة وضع تلفظي مشترك بين المتكلم والمخاطب دون أن يحدث تبادل كلام بينهما"[1]. يسمح الحوار الداخلي بالتلاعب بالزمن والانتقال من زمن لآخر، والتعبير بكل حرية عن العالم الذي يحيط به، ويدور الحوار الداخلي بين الشخصية ونفسه.

- **الحوار الخارجي:**

يطلق عليه اسم الديالوغ هذا النوع من الحوار يكون بين شخصيات الرواية، ويحدث تفاعل بينهما، و يستلزم تعدد في الشخصيات والمواقف والأفكار، أسلوب الحوار الخارجي هو أسلوب مباشر.

3-2- مستويات الحوارية: وضع ميخائيل باختين للحوارية ثلاث مستويات تتمثل في:

1- **التهجين**

2- **الأسلبة**

3- **الحوارات الخالصة.**

1-**التهجين/ HYBRIDISATIO:** للحوارية أشكال متعددة في مقدمتها ما يسميه باختين "التهجين"، وهو جمع بين لغتين في قالب كلامي واحد. وحسب قول باختين فإنّه: "ينتمي البناء الهجين حسب مؤشراته النحوية (التركيبية) والتوليفية، إلى متكلم واحد، لكن يمتزج فيه، عمليا، ملفوظان، وطريقتان في الكلام، وأسلوبان ولغتان، ومنظوران دلاليان

[1] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص 161.

واجتماعيان"[1]. ويعني هذا أنّ التهجين يدمج لغتان وأسلوبان وملفوظان رغم أنّ المتكلم واحد فقط وليس أكثر من ذلك.

2-**الأسلبة/STYLIZATION:** تجمع الأسلبة بين اللّغات ونوعين من الأساليب في ملفوظ واحد، وتجمع بين ما هو قديم وحديث. "تقوم الأسلبة على تقليد الأساليب، ودمج بين لغة مباشرة (أ) من خلال لغة ضمنية (ب) في ملفوظ واحد"[2]،فهي تقوم على دمج القديم بالمعاصر سواء على مستوى اللغة والأسلوب في ملفوظ كلامي واحد.

3-**الحوار الخالص/Dialogue pur:**

يرى باختين بأنّ الحوار الخالص هو المحاكاة المباشرة على حد تعبير أفلاطون، ويقصد بالمحاكاة المباشرة هو الحوار والكلام الذي يدور بين الشخصيات وتتفاعل فيه.

والحوار الخالص مرتبط بالهجنة والأسلبة، ويظهر ذلك في قول باختين: "وحوار الرواية نفسه، بصفته شكلا مكونا، مرتبطا ارتباطا وثيقا بحوار اللغات الذي يرن داخل الهجنة وفي الخلفية الحوارية للرواية"[3].

4/ الفرق بين الرواية البوليفونية والرواية المنولوجية:

تختلف الرواية البوليفونية عن الرواية المنولوجية بشكل واضح ، ويظهر ذلك في جملة من العناصر تتمثل في:

- إنّ الرواية البوليفونية تتميز بتقنيات جديدة، فريدة ومخالفة للمألوف، أما الرواية المنولوجية فهي كتابة معتمَدة في الروايات الكلاسيكية.

---

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،ط1،2009م، ص 76.

[2] حميد لحميداني، أسلوبية الرواية: مدخل نظري، منشورات دراسات:سال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص 88.

[3] ميخائيل باختين، المتكلم في الرواية، تر: محمد برادة، مجلة فصول، ص 116، نقلا عن: حميد لحميداني، أسلوبية الرواية مدخل نظري، ص 90.

- تتميز الرواية المنولوجية بأحادية اللغة والأسلوب، أما الرواية البوليفونية فتشترط التعدد والتحرر من الأحادية اللغوية والأسلوبية، "إن رواية دوستويفسكي المتعددة الأصوات تشتمل على تباين لغوي، أي أساليب لغوية متنوعة، ولهجات اجتماعية وإقليمية"[1].
- من السمات الأساسية للرواية البوليفونية هي تعدد المنظورات السردية والمواقف الإيديولوجية، أما الرواية المنولوجية فتعتمد على صوت إيديولوجي واحد، "تنبني الرواية البوليفونية على تعدد المنظورات السردية، وتنوع وجهات النظر (الرؤية من الخلف، الرؤية المصاحبة، الرؤية من الخارج)"[2].

أي يتعدد في الرواية البوليفونية، الرواة والسراد والضمائر، عكس الرواية المونولوجية التي تعتمد على سارد واحد فقط.

- تمنح الرواية البوليفونية الحرية لشخصياتها للتعبير عن آرائها وأفكارها، ذلك لأنّها متحررة من سلطة المؤلف، أما المنولوجية فهي خاضعة لسلطة المؤلف، "لقد تم التوصل إلى الاستقلالية الداخلية المدهشة لأبطال دوستويفسكي"[3].
- تقوم الرواية المنولوجية على فكرة واحدة فقط، أما الرواية البوليفونية فتتعدد فيها الأطاريح الفكرية المتناقضة لتخلق جوا من الصراع داخل الرواية. "هذا، وتتضمن الرواية البوليفونية تعددا في الأطاريح الفكرية، مما يجعلها "رواية أطروحة" بامتياز، لكن رواية أطروحة حوارية وديمقراطية قائمة على الأفكار المتعددة، والمواقف

---

[1] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر: د.جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1986م، ص265.

[2] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط1، 2020م، ص 11.

[3] ميخائيل باختين،شعرية دوستويفسكي، ص 19.

الجدلية، واختلاف وجهات النظر، وتباين المنظورات الإيديولوجية"[1]، فالرواية البوليفونية تمنح الأفكار حرية كاملة أيضا داخل وعي البطل.

ثانيا: المكونات الدلالية و الفنية للرواية البوليفونية

1/ أنواع المقاربات البوليفونية:

بما أنّ البوليفونية تقنية حديثة، تتميز بكتابات مخالفة للمألوف، ارتبطت بتعدد الأصوات والشخصيات والأساليب واللّغات...، وبتعدد الضمائر والرّواة والسّراد والمنظورات السردية والمواقف الإيديولوجية، عكس الرواية المونولوجية التي تميزت بأحادية الصوت واللغة ...

وللبوليفونية مقاربات عديدة، لكن يجدر الإشارة أولا لمفهوم المقاربة البوليفونية والتي يقصد بها: "هي منهجية إجرائية في التحليل، والفهم، والتطبيق، والتفسير، والنقد، والتقويم؛ أي أنّها عبارة عن تأويلات البوليفونية للملفوظات والنصوص والخطابات والتي تتضمن حوارية صريحة أو مضمرة، أو تعددية في الأصوات، ووجهات النظر ..."[2].

وتتمثل المقاربات البوليفونية في:

- البوليفونية الأدبية.
- البوليفونية اللّسانية واللّغوية والتلفظية.
- البوليفونية التأويلية الهيرمونيطيقية (L'herméneutique).

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني، الناظور، تطوان،المملكة المغربية،ط1، 2020م ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

1-1-البوليفونية الأدبية:

ظهرت في ثلاثينيات القرن العشرين مع ميخائيل باختين، ومن بين المهتمين بالبوليفونية الأدبية نجد ميخائيل باختين وتودوروف (Todorov)، وجوليا كريستيفا (Julia Kristeva) ويُقصد بالبوليفونية الأدبية "وجود تعدد في النصوص الأدبية ولاسيما الروائية، مثل: تعددية في الأساليب، وتعددية في اللغات، وتعددية في الأصوات والشخصيات..."[1].

وقد اقترنت البوليفونية الأدبية بميخائيل باختين وشارل بالي (Charles Bally)، واهتم باختين بدراسة أعمال دوستويفسكي المتعددة الأصوات، وأعمال رابلي (Rabelais).

وقد أشار باختين أيضا بأنّه: "لا يمكن تحديد البوليفونية الأدبية منهجيا إلا بتقسيم الرواية إلى مقاطع نصية وملفوظات لسانية وشواهد تطبيقية بغية استخلاص تجليات البوليفونية الحديثة والفضائية والشخوصية..."[2].

أي لتتأكد أنّ هذه الرواية تجسدت فيها تقنية البوليفونية، لابد من دراسة دقيقة معمقة لها، ورصد أهم مقومات وركائز البوليفونية داخل المتن الروائي.

1-2-البوليفونية اللّسانية:

ظهرت البوليفونية اللّسانية في سنوات السبعين من القرن العشرين ونجدها عند أزوالد دوكرو (O. Ducrot)، وأنسكومبر (Anxombre)، سكابولين (Scapoline) ، وساهم هؤلاء في تطورها مع ماريون كاريل (Marion Carel)، وديكلي (Dexles)، وبانفيلد (Banfield) وبريس (Bres)، ولوران بيران، و موشلر، و ربول، ومانغونو، وهايي (Haillet) وغيرهم.

---

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

ويعتبر المفكر والمنظر اللّغوي دوكرو من بين المهتمين بتحديد مفهوم لهذا المصطلح، وقد ساهم في"تقديم مفهوم للبوليفونية من الوجهة أو النظرة اللسانية والحجاجية والتلفظية، متأثرا بدرجة كبيرة بجيرار جنيت، وهذا الأخير قسم الأطراف التواصلية إلى: الكاتب، والسارد، والشخصية، أما دوكرو فقد فرق بين هذه العناصر"[1].

والبوليفونية اللسانية تهتم بدراسة اللّغة والخطاب، من أجل الوصول وفهم مغزى الكلام، وبما أنّ البوليفونية اللسانية ترى أنّ للنص أصوات متعددة فإنّها تسعى لدراستها دراسة تركيبية ودلالية دقيقة.

1-3-البوليفونية التأويلية:

وتسمى أيضا بالبوليفونية الهرمونيطيقية ومن أبرز ممثليها بول ريكور (Paul Ricoeur)، وقد اعتمدت البوليفونية التأويلية حسبه "على ثلاث خطوات منهجية: قبل الفهم، التفسير، والتأويل وتسمى بالدائرة الهيرمونيطيقية للتأويل"[2].

ومنه نستنتج أنّ البوليفونية التأويلية تتحقق بواسطة هذه الخطوات، أولا يجب على القارئ أو المتلقي أن يفهم مضمون النص كإدراك أولي وتسمى بمرحلة ما قبل الفهم، ثم يقوم بقطع وجزم وتثبيت الفرضيات التي قررها في مرحلة ما قبل الفهم وهذا يسمى بالتفسير أي يقوم بتفسير الألفاظ وفهمها، ثم تأتي مرحلة التأويل التي ترتبط بالمعاني وتركز على الأنا والآخر.

هذه الخطوات تستعمل في دراسة وتأويل الكتب المقدسة، مثل ما قام به بول ريكور إذ اهتم بدرجة كبيرة بدراسة الإنجيل، كما تستعمل أيضا في تفسير وتحليل وفهم النصوص الأدبية والفلسفية مثل ميخائيل باختين الذي اهتم بالرواية بدرجة كبيرة.

---

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

وقد ركز بول ريكور على مبدأين ضمن مقاربته البوليفونية: "المبدأ الأول مبني على حوارية اللّغة وديالوجيتها، ذلك لأنّ اللّغة هدفها التواصل وبذلك ترتبط بين الأنا والآخر. أما المبدأ الثاني فيقوم على تبيان درجة البوليفونية في النص بضبط العناصر الثلاث: الكاتب والنص والمتلقي"[1]، فاللغة أداة أو وسيلة لربط بين الطرفين المتحاورين.

ويعتبر كتاب "الوجود والزمان والسرد" من أهم الكتب التي شغل فيها بول ريكور البوليفونية التأويلية، وقد أشار فيه إلى أنّه "لا يمكن الفصل بين الإنسان وعالمه الخارجي وهذا ندعوه "المرجعية" والإنسان مع إنسان آخر وندعوه "الاتصالية" والإنسان مع نفسه ويسمى "الفهم الذاتي" وهذه العناصر الثلاث مهمة في العمل الأدبي"[2]، فالإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن عالمه والآخرين، فهو بطبيعته اجتماعي سواء في الواقع أو في شخصيات الرواية فنجده تارة يخاطب ذاته، وتارة يخاطب الناس الآخرين ويحاول التأقلم مع محيطه الخارجي.

2/ ركائز الرواية البوليفونية:

تعتمد الرواية المتعددة الأصوات أو الرواية البوليفونية على مجموعة من المرتكزات تتمثل في:

- التزامن.
- المنطق الحواري.
- التساوي.
- التراكم والشمولية

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، ص 51.

[2] بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب، ط1، 1999م، ص 47-48.

2-1- التزامن: يعتبر عنصر وشرط أساسي للبوليفونية وركيزة لقيام التعدد الصوتي في الرواية، ونعني بذلك "أن النص الروائي في تعدده بين مختلف الأصوات لا ينتقل من نقطة الزمن تمثل البداية ويوصلنا إلى نقطة تالية تمثل زمنا تاليا، ولكنا نظل نتقدم ثم تعود ثانية إلى الوراء لنبدأ من عند نقطة البداية الزمنية الأولى نفسها"[1].

أي أنّ الرواية المتعددة الأصوات يحدث فيها تلاعب بالزمن ، ولا يسير على وتيرة زمنية واحدة، وإنّما يعتمد على تقنية الاسترجاع فتارة يعود إلى الماضي ثم يكمل حديثه عن الحاضر.

والإلتزام بالتزامن يساهم في إعطاء دلالة للنص، إذ يعتبر عنصر أساسي في تسارع وتيرة الأحداث، وإحداث تغيير في الرواية عامة وعلى مستوى الشخصيات خاصة.

2-2- المنطق الحواري: تعتبر الحوارية ركيزة أساسية في الرواية المتعددة الأصوات، وهو ما يميزها عن الرواية المونولوجية، فالحوارية تخلق تفاعل بين شخصيات الرواية وبه تتعدد الأصوات والرؤى ووجهات النظر حول قضية ما، وما يخلق الحوارية في الرواية حسب باختين: "هو تعدد الأساليب واللغات المتصلة بمختلف الهيئات المجتمعية"[2].

2-3- **التساوي:** تجعل الرواية المتعددة الأصوات من المساواة شرط أساسي لها، إذ تسمح لكل شخصية من الشخصيات بالتعبير وبكل حرية عن آراءها وأفكارها وموقفها اتجاه قضية ما داخل الرواية، وترى "يمنى العيد" أنّ: "القول السردي يكتسب فنيته بديمقراطيته، أي بانفتاح موقع الراوي على أصوات الشخصيات، بما فيها صوت السامع

[1] سيزا قاسم، ميرامار والنكتة: خواطر، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، 1993م، العدد الرابع، ص 146.

[2] عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط،2008م، ص278.

الضمني، فيترك لهم حرية التعبير الخاص بهم، ويقدم لنا منطوقاتهم المختلفة والمتفاوتة والمتناقضة، وبذلك يكشف الفني عن طابع سياسي عميق قوامه حرية النطق والتعبير"[1].

2-4- **التراكم والشمولية:** بما أنّ الرواية البوليفونية تقوم على تعدد الأصوات ووجهات النظر والآراء بين شخصيات الرواية، وكل هذا يؤدي إلى حدوث تراكم كبير لهذه الرؤى والأفكار أمام القارئ حول القضية المطروحة في الرواية.

إنّ الشكل المتعدد الأصوات يهدف إلى: "محاصرة الحقيقة وكشفها من جوانب متعددة بحيث تكتمل الصورة في النهاية. ويقوم هذا النوع من التعدد على التراكم، فكل صوت من الأصوات يكشف جانب من جوانب الحقيقة الخارجية، وكل هذه الأصوات تتضافر في بنية واحدة"[2]، هذه التعددية تعبر عن أفكار الجميع بصفة شاملة دون تمييز أحد عن آخر.

3/ مقومات الرواية البوليفونية:

3-1-التعددية في الأطاريح الفكرية والمواقف الإيديولوجية:

تعتبر الأطاريح الفكرية عنصر أو سمة أساسية في الرواية البوليفونية، والتي تضفي جمالية فنية للعمل الأدبي، ذلك لأنّ الرواية البوليفونية تقوم أساسا على تعدد واختلاف الآراء ووجهات النظر، وتعدد الأفكار والمواقف الإيديولوجية في الرواية، فهي تختلف كثيرا عن الرواية العادية أو المونولوجية التي تقوم أساسا على فكرة وموقف واحد لا غير.

---

[1] يمنى العيد، الراوي: الموقع والشكل(بحث في السرد الروائي)، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 11.

[2] سيزا قاسم، ميرامار والنكتة: خواطر، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، 1993م، العدد الرابع، ص 147.

"فالإيديولوجيات تقتحم النص باعتبارها مكوناته الأولية، لأنه لا يمكن بناء نص روائي إلا من خلال هذه المادة الأولية"[1].

تهتم الرواية البوليفونية بالأفكار باعتبارها مادة أساسية في بناء الرواية، إذ تحظى بحرية واستقلالية في النص الروائي المتعدد الأصوات، ذلك لأنّ الرواية عبارة عن مجموعة أفكار تتداول في ذهن البطل خاصة والشخصيات عامة "فالرواية البوليفونية هي جماع الأفكار المتعارضة بقوة؛ حيث تتصارع وتتناقض جدليا"[2].

بما أنّ الرواية البوليفونية تقوم على مجموعة من المواقف الإيديولوجية والأطاريح الفكرية، فإنّ هذا لا يتحقق إلا عبر تعدد الشخصيات، والتي تساهم في عرض أفكارها ومواقفها ووجهات نظرها اتجاه موقف ما وبكل حرية، ولدوستويفسكي نماذج عديدة لهذا النوع.

البطل حسب ميخائيل باختين من الناحية الإيديولوجية، "يتمتع باستقلاليته ونفوذه المعنوي، وينظر إليه بوصفه خالقا لمفهوم أيديولوجي خاص وكامل القيمة، لا بوصفه موضوعا لرؤيا دوستويفسكي الفنية المتكاملة"[3].

البوليفونية لا تفضل أحادية الصوت والفكرة كما هو موجود في الرواية المونولوجية، وبما أنّ البوليفونية تقوم على تعدد الأصوات وتجعله عنصر أساسي لها فإنّ التعدد الإيديولوجي هو سمة أساسية فيها لا يمكن الاستغناء عنه.

---

[1] حميد لحميداني، النقد الرّوائي والإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرّواية إلى سوسيولوجيا النصّ الرّوائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص26.

[2] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط1، 2020م، ص17.

[3] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م،ص 09.

3-2-تعدد الشخصيات أو تعدد الأصوات:

كما أشرنا سابقا فإنّ الرواية البوليفونية تقوم على تعدد الشخصيات والأصوات، والتي بواسطتها يحدث صراع وتضارب في الآراء والأفكار والمواقف الإيديولوجية، وهي حرة في التعبير عن أفكارها ومشاعرها، فالشخصيات في الرواية البوليفونية متساوية، كل شخصية لها الحرية في إبراز موقفها اتجاه القضية المطروحة، ويكمن جوهرها في وعيها الذاتي وتمسكها بإيديولوجيتها "إننا نرى أمامنا لا الشخص الذي هو عليه بل الكيفية التي يعي بها ذاته"[1]

وقد أشار ميخائيل باختين إلى الشخصية غير المنجزة، وهي شخصية تعيش حالة غير مستقرة، "وهذا الموقف يؤكد استقلالية البطل وحريته الداخلية ولا إنجازيته وعدم استقراره"[2]،هذه الشخصية تعيش حالة نفسية متدهورة، بمعنى أنّها شخصية لا تحقق نجاحات وانجازات ولا يتغير واقعها إلى الأفضل.

إنّ الشخصيات الروائية تختلف عن بعضها البعض، مثلنا نحن نختلف من ناحية ثقافاتنا و طبائعنا،أفكارنا ومبادئنا، وهذا ما أكد عليه عبد المالك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" بقوله: "تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"[3].

"المؤلف يقص كل بنية روايته لا حول البطل بل مع البطل"[4] أي أنّ البطل في الرواية البوليفونية لا يعبر عن ذاته فقط، إنما يحمل إيديولوجية ويعبر عنها .

---

[1] ميخائيل باختين ، شعرية دوستويفسكي، ص69

[2] المرجع نفسه، ص 89.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998م، ص 73.

[4] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ص90.

3-3- تعدد أنماط الوعي:

تتميز الرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات بتعدد أنماط الوعي، وهذا المصطلح "الوعي " يدل على "منطقة الانتباه الذهني التي تبتدئ من منطقة ما قبل الوعي، وتمر بمستويات الذهن، وتصعد حتى تصل إلى أعلى مستوى في الذهن فتشمله، وهو مستوى التفكير الذهني والاتصال بالآخرين"[1]، فهي حالة إدراك الشخصية لموضوع ما ، أو العالم الخارجي المحيط به وتواصله مع الآخرين.

وبما أنّ دوستويفسكي هو رائد الرواية المتعددة الأصوات، فإنّ هذه السمات أو المقومات قد وظفها في جميع أعماله، خاصة تعدد أنماط الوعي، حيث جعلها سمة أساسية في رواياته، فكل شخصية في الرواية لها نمط وعي خاص بها، إمّا وعي ممكن أو وعي واقعي بالعالم المحيط به أو وعي زائف.

إنّ الشخصية في الرواية البوليفونية لها وعي خاص بها تعبر به عن أفكارها، "إذ تتعدد أنماط الوعي بتعدد الشخصيات، وتنوع مصادر ثقافتها، واختلاف منظوراتها السياسية، والحزبية، والنقابية، والاجتماعية، والإيديولوجية"[2].

3-4-تعدد المنظورات السردية:

يعدُ خاصية أساسية في الرواية البوليفونية، إذ تتعدد فيه الضمائر(ضمير المتكلم،و المخاطب ، ضمير الغائب)، وتختلف فيه وجهات النظر، ويتعدد فيه الرواة والسراد.

ينتقل الكاتب في الرواية البوليفونية من "وجهة نظر إلى أخرى حيث ينطلق من الرؤية من الخلف ليمر إلى الرؤية (مع) أو المصاحبة، وبعد ذلك يستخدم الرؤية من

---

[1] روبرت همفرى، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: د. محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000م، ص 23.

[2] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط1، 2020م، ص 20.

الخارج. كما يقوم الكاتب باستخدام ضمائر عديدة من ضمير الغائب، فضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب، وينتقل من السارد الواحد إلى السارد المتعدد، ومن السارد المطلق إلى السارد النسبي والسارد الشاهد، أو يتأرجح بين سارد حاضر وسارد غائب، أو بين سارد مشارك وسارد محايد"[1].

وقد وظف محمد برادة هذه التقنية الفنية في روايته "لعبة النسيان"، إذ يعدُ من الروائيين العرب الذين اهتموا بهذا النوع الروائي الجديد.

3-5-البناء المركب:

يرتبط البناء المركب بالأجناس التعبيرية المتخللة، هذه الأجناس تعطي قيمة جمالية للرواية المتعددة الأصوات، "ويقوم البناء في الرواية البوليفونية على دمج العناصر المتناقضة والمتنافرة جدليا، داخل إطار سردي متكامل ذي وحدة موضوعية وعضوية"[2]، أي أنّ الرواية البوليفونية رغم أنّها تتضمن موضوع واحد، إلا أنّها جمعت بين أجزاء وعناصر متعددة ومتناقضة و متضادة، وكذلك بالنسبة للوحدة العضوية التي جمعتهم ووحدتهم في قالب واحد.

ونجدُ أغلب الروايات البوليفونية تعتمد في طياتها على الأساطير والموشحات، والقصائد الشعرية و المسرحيات وغيرها، كل هذا يطلق عليه بالأجناس التعبيرية المتخللة.

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

3-6-الفضاءات:

- **الفضاء الكرونوطوبي:CHORONOTOP**

يقوم هذا الفضاء على دمج عنصري الزمان والمكان ذلك لأنّهما عنصران أساسيان في تحقيق الاتساق والانسجام في الرواية وإعطائه قيمة جمالية وفنية، وسمي هذا بـ "الفضاء الزمكاني"، إذ لا يمكن الفصل بينهما، فكلاهما يكملان بعضهما البعض.

ويرى ميخائيل باختين "أن تلازم الزمان و المكان وما ينتج عنه من تخصيص للعالم الروائي ولرؤية الشخصيات، وهو ما يصطلح عليه ميخائيل باختين بالكرنوتوب"[1].

يدل مصطلح الكرونوطوب على تعدد اللّغات، الأساليب وكذلك الشخصيات وتنوع المواقف الإيديولوجية الأطاريح الفكرية استعاره ميخائيل باختين من عالم الموسيقى ونقله إلى الساحة الأدبية.

- **الفضاء الكرنفالي: CARNAVAL**

يجدر الإشارة إلى نوع ثاني من الفضاء اعتمدته الرواية البوليفونية وهو "الفضاء الكرنفالي"، ويعتمد على عنصر "التشويه والقبح والتأرجح بين الجد والهزل، واستخدام المحاكاة الساخرة أو ما يسمى (الباروديا)، والنقد الهجائي، وتشغيل الأقنعة والرموز والعلامات الدالة، والتحرر من الطبقية والأعراف والقوانين والقواعد الرسمية والانتقال من الكوميديا إلى التراجيديا"[2].

أي أنّ هذا النوع من الفضاء يقتضي تنوع وتعدد في استخدام العناصر التي أشرنا إليها من هزل ومحاكاة ساخرة كل هذا يحدث صراع داخل الرواية وهذا الصراع هو الغاية

---

[1] محمد برادة،أسئلة الرواية أسئلة النقد، د.ن، الدار البيضاء، ط1، 1996م، ص154.

[2] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني،الناظور ،تطوان،المملكة المغربية،ط1، 2020م، ص 34.

والهدف الأساسي للرواية المتعددة الأصوات، بحيث هنا تتعدد المواقف والأطاريح الفكرية والإيديولوجية، وتختلف فيه وجهات النظر، وهذا الفضاء يرتبط ارتباطا وثيقا بالساحات الشعبية، والتي يجتمع فيها جميع أفراد وطبقات المجتمع بدون استثناء أو تفريق.

- **فضاء العتبة:**

يقصد بفضاء العتبة هو فضاء المشاكل والأزمات والصعاب التي يعيشها البطل أو الشخصية بصفة عامة، ذلك لأنّ الزمان والمكان الذي يعيش فيه البطل لا يسمح له بالعيش في حالة استقرار وراحة نفسية، حيث أنّه مكان مخيف، مرعب، يستدعي منه الخوف والقلق المستمر: "إن فضاء العتبة هو فضاء الكوارث التي تعصف بالإنسان المقهور داخل مجتمع محبط، تنعدم فيه القيم الأصيلة، وتهيمن عليه العلاقات التشييئية الرأسمالية"[1].

والشخصية في هذا الفضاء هي شخصية غير منجزة أو غير مستقرة، والتي أشار إليها باختين على أنّها تعيش حالة اضطراب نفسي دائم.

3-7-تعدد اللغات والأساليب:

تنبني الرواية البوليفونية على مجموعة من العناصر الفنية التي تحقق تعدد الأصوات، وتتمثل في: الأسلبة، الحوار، والمحاكاة الساخرة (الباروديا)، التهجين، التنضيد، التناص، الأجناس المتخللة، العبارات المسكوكة .

- **الأسلبة:** تقوم الأسلبة على الجمع بين اللّغات والأساليب في قالب كلامي واحد، وتجمع بين ما هو قديم وجديد سواء على مستوى اللّغة و الأسلوب . "وهو دمج

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، ص 31.

بين لغة مباشرة (أ) من خلال لغة ضمنية (ب) في ملفوظ واحد"[1]، وأيضا الجمع بين "أسلوب معاصر، وأسلوب تراثي في ملفوظ كلامي واحد"[2].

- **الحوار**: يقصد به الحديث الذي يدور بين شخصين إلى أكثر، وللحوار أنواع وهي: الحوار الداخلي: يطلق عليه تسمية "المونولوج" وهنا تتخاطب الشخصية مع نفسها، أمّا الحوار الخارجي فيطلق عليه تسمية "الديالوغ" هذا النوع يستلزم تعدد الشخصيات والآراء.
- **المحاكاة الساخرة "الباروديا"**: يقصد به الحديث بأسلوب الغير لكن بطريقة ساخرة وهزلية، أي أنّ المحاكاة الساخرة هي: "طريقة أسلوبية قائمة على إيراد أساليب الآخرين تضمينا، أو تناصا، وحوارا، ومحاكاتها بطريقة ساخرة قوامها التناقض، والتضاد، والسخرية..."[3].
- **التهجين:**

يرتبط التهجين باللغة، حيث أنّ الكاتب في الرواية البوليفونية يعتمد على لغتين مختلفتين أو لهجات متنوعة ليعبر عن تلك الفكرة، ويقصد بالتهجين "هو المزج بين لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لسانيين مفصولين بحقبة زمنية، وبفارق اجتماعي، أو بهما معا، داخل ساحة ذلك الملفوظ"[4]. والتهجين نوعان إمّا الإرادي أو اللاإرادي، وقد ميّز باختين بينهم وأعطى أهمية كبيرة للتهجين الإرادي ذلك لانّ اللاإرادي لا يضفي جمالية للعمل الأدبي مثل التهجين الإرادي.

---

[1] حميد لحميداني، أسلوبية الرواية: مدخل نظري، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص 88.

[2] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية،دار الريف للطبع والنشر الالكتروني،الناظور،تطوان،المملكة المغربية،ط1، 2010م، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 26.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

- **التنضيد:**

""للتنضيد علاقة باللغة الحوارية، ذلك لأنّ اللغة الأدبية هي لغة منضدة طبقات، ومتعددة لسانيا بمظهرها الدلالي والتعبيري الملموس في نظر الغير"[1].. جميل حمداوي ربط بينهما حيث أنّ اللغة الحوارية تعتمد على التنضيد لتحقق التعدد في الرواية، وللتنضيد أيضا علاقة بالأجناس الأدبية.

- **التناص:**

يقصد بالتناص هو الاقتباس من نص آخر والتضمين منه، وله أنواع عديدة من بينها التناص الديني والذي يكون بالأخذ من آيات قرآنية وقد قدم جيرار جينات مفهوم للتناص بقوله: "التناص هو الحضور الفعلي لنص في نص آخر، وأشكاله عديدة، منها الاستشهاد وهو أكثرها جلاء، والاقتراض عبر المعاني ويسمى أحيانا بالسرقة أو الانتحال، ومنها أيضا التلميح وهو أكثر خفاء"[2].

ويعني هذا أنّ التناص يكون في ثلاث حالات في الحالة الأولى يستخدمها الكاتب كدليل وهذا هو "الاستشهاد"، أما الحالة الثانية وهو ما يسمى بـ "الاقتراض غير المعلن" هنا يقوم الكاتب بأخذ المعلومة دون التلميح لصاحبها وهنا يعتبر سرقة علمية، والحالة الثالثة وهو "التلميح" ويقصد به الإشارة إلى المعلومة المأخوذة لكن التعبير يكون بأسلوب خاص.

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، ص 22.

[2] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2020م، ص 115.

- **العبارات المسكوكة:**

يقصد بها الأمثال والحكم، أو الكلام الذي وصل إلينا جيلا عن جيل من أجدادنا. ولهذه العبارات المسكوكة قيمة فنية وجمالية.

- **الأجناس التعبيرية المتخللة:**

تقوم الرواية البوليفونية على توظيف الأجناس التعبيرية المتخللة، وتتمثل في: الحكايات الشعبية، والخرافة، والأساطير، والأمثال، والقصائد الشعرية، والمسرح، والخطبة والرسالة ...

4/أهم الدراسات الغربية والعربية حول الرواية البوليفونية:

- **عند الغرب:**

يعتبر دوستويفسكي هو الرائد والأب الروحي للرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات، إذ ساهم في خلق صنف روائي جديد مختلف عن الكتابة الروائية العادية.

وقد اهتم ميخائيل باختين بدراسة الرواية البوليفونية ذلك في العديد من أعماله الأدبية، مثل: " شعرية دوستويفسكي" و "الماركسية وفلسفة اللغة" و"إستيتيفيا الرواية ونظريتها"، فقد ادخر ميخائيل باختين كل مجهوداته لدراسة روايات دوستويفسكي المتعددة الأصوات، وأنتج من خلال تحليله لها كمًا هائلا من المصطلحات.

كما أشار باختين M.Bakhtin إلى أنّ الرواية البوليفونية تشترط التعدد والتباين في اللّغات واللّهجات والأساليب، أي أنّه أراد نمط روائي جديد مخالف للمعهود، "ما اشتمل على تباين لغوي، أي أساليب لغوية متنوعة ولهجات اجتماعية وإقليمية ورهانات مهنية"[1]،

[1] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر: د جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص 33.

هذا التباين كسر رتابة الكتابة التقليدية وأعطى وجه جديد للرواية، فاللغة مثل الألوان تساهم في إعطاء صبغة جمالية للرواية.

ربط ميخائيل باختين البوليفونية بالحوارية، ولا يوجد عنصر روائي بوليفوني خالي من الحوارية، "تأسيسا على ما سبق تحاول الرواية البوليفونية تصوير حياة الإنسان بتفاصيلهم المبنية على العلاقات الحوارية المتنوعة التي تعكسها العلاقات الإجتماعية بين البشر"[1] حيث أنّ الرواية البوليفونية قائمة على تعدد الشخصيات والرواة والسراد والمواقف والأفكار، وهذا يخلق ما يسمى بالحوار فتتضارب الآراء وتختلف وجهات النظر بين مؤيد ومعارض أي أنّ الحوارية هي التي تخلق التعدد الصوتي داخل الرواية.

وقد توالت الدراسات حول الرواية البوليفونية، حيث اهتم بدراستها العديد من المفكرين من بينهم: جروسمان في كتابه: "طريق دوستويفسكي"، وانجلجاردت في كتابه: "رواية دوستويفسكي الأيديولوجية"، وتيزفيطان تودوروف في كتابه: "ميخائيل باختين والمبدأ الحواري"، وهذا الأخير هو من أهم الكتب الغربية الحديثة التي تناولت البوليفونية بمختلف جوانبها.

- **عند العرب:**

عرف العرب الرواية البوليفونية نتيجة تأثرهم بالغرب، فنجد من أهم الدارسين العرب في مجال أسلوبية الرواية حميد لحميداني، والذي كان متأثرا بدرجة كبيرة بالمنظر الروسي ميخائيل باختين وهذا الأخير كان متأثرا ومهتما بأعمال دوستويفسكي المتعددة الأصوات.

وقد قدّم جميل حمداوي مفهوما للرواية البوليفونية على أنّها: "تلك الرواية التي تستخدمها الشخصيات المتحاورة، وتتعدد فيها وجهات النظر، وتختلف فيها الرؤى

[1] د. متلف آسية، البوليفونية وجماليات تعدد الأصوات السردية في رواية" أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي، مجلة اللغة الوظيفية، الجزائر، الشلف، د.ت.ن، المجلد5، العدد2، ص145

الأيديولوجية، بمعنى أنّها رواية حوارية تعددية، تنحو منحى ديمقراطي، حيث تتحرر، بشكل من الأشكال، من سلسلة الراوي المطلق، وتتخلص أيضا من أحادية المنظور واللغة والأسلوب"[1].

والمقصود من ذلك أنّه لكتابة رواية بوليفونية يجب التقيد بأهم خطواتها واتباع وتجسيد مقوماتها، من تعدد في الأطاريح الفكرية والمواقف الإيديولوجية وتعدد وجهات النظر والآراء والأفكار، وتنوع في الأساليب واللغات، وأن يخرج من دائرة الكتابة المونولوجية.

ويجدر الإشارة إلى أنّ محمد برادة في روايته "لعبة النسيان" استطاع أن يوظف أهم تقنيات الرواية البوليفونية.

لم تقتصر الدراسات العربية في مجال الأسلوبية على هذا فقط، حيث نجد العديد من الأعمال من بينها: دراسة سيزا قاسم "بناء الرواية" ومحمد برادة في كتابه "أسئلة الرواية وأسئلة النقد"، الحبيب الدائم ربي في كتابه "الكتابة والتناص في الرواية العربية" حميد لحميداني "أسلوبية الرواية" وغيرها من الكتابات.

"ومن الضروري أن نشير إلى أنّ المقارنة التي أجريناها بين رواية دوستويفسكي وتعددية الأصوات في الموسيقى، لا تملك سوى معنى مجازي لا أكثر."[2]

أشار ميخائيل باختين في كتابه "شعرية دوستويفسكي"، بأنّ مصطلح البوليفونية التعدد الأصوات هو الأنسب والأدق للتعبير على هذه التقنية الجديدة التي اجتاحت عالم الرواية،

[1] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط1، 2020م، ص 08.

[2] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر: د.جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، دار البيضاء ،المغرب،ط1، 1986، ص32

ولكنّه بالرغم من ذلك يبقى فقط تعبير مجازي، وهو مجرد استعارة لمصطلح ونقله من عالم موسيقي إلى عالم روائي.

الفصل الثاني: تمظهرات البوليفونية في رواية أرض زيكولا

أولا: التعدد على مستوى المنظورات الفكرية

1-تعدد الشخصيات والأصوات

2-تعدد المواقف الإيديولوجية والأطاريح الفكرية

3-تعدد أنماط الوعي

4-الحوارية

ثانيا: التعدد على مستوى اللغة والأسلوب.

1-التعدد اللغوي

2-تعدد الأساليب

- التهجين
- الأسلبة
- المحاكاة الساخرة

3-تعدد المنظورات السردية –الضمائر–

أولا: التعدد على مستوى المنظورات الفكرية

1- تعدد الشخصيات و الأصوات في رواية "أرض زيكولا":

تعتبر الشخصية سمة أساسية في الرواية، إذ لا يخلو أي عمل روائي من هذا العنصر، بحيث تساهم في بناء الرواية وتسارع وتيرة الأحداث.

وبما أنّ الرواية يطرأ عليها تغير مستمر، فإنّ هذا التغير قد مسّ الشخصيات أيضا، وتمثل ذلك في تعدّدها وتباينها، "فنحن في مثل هذا النوع من الروايات نرى الشخصيات متنوعة بتنوع أيديولوجياتها المتناقضة والمتفاهمة في النص الروائي"[1]، وهذا ما أحدث تعددا في أنماط الوعي ووجهات النظر، وكذلك تعدد على مستوى اللّغة والأساليب، فالرواية البوليفونية تعطي للشخصيات حرية كاملة واستقلالية في التعبير عن آرائها وأفكارها ومواقفها.

إنّ رواية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد خيالية، تميزت بالغرائبية والعجائبية وتوظيف تقنية الرواية البوليفونية، التي من أبرز سماتها تعدد الشخصيات، الأصوات لهذا قُمْنا برصد أهم الشخصيات التي ساهمت في رسم أحداث الرواية، والمتمثلة في:

1-1-الشخصيات الرئيسية: وتُمثل في الرواية البوليفونية شخصية البطل، المصور والمحرك الرئيسي للأحداث، يحظى بأهمية بالغة داخل العمل الروائي، تمنح له إستقلالية ونفوذ ورؤية خاصة به .

- شخصية خالد: هو الصوت الطاغي في الرواية منذ بدايتها إلى نهايتها، يمثل الشخصية الأساسية والبطلة.

[1] نزار مسند ارشيد القبيلات، تعدد الأصوات في الرواية الأردنية، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب ونقد حديث، 2010م، ص29.

خالد وهو شاب مصري يبلغ من العمر28سنة، من قرية البهوفوريك خريج كلية التجارة لكنّه يعمل بغير تخصصه، نجد في بداية الرواية أنّ صوته كان يتخلله نبرة حزن وتشاؤم ذلك بسبب رفض والد منى زواجه منها،"...واليوم قد رفض زواجي بحبيبتي للمرة الثامنة...ولنفس السبب..."[1]، هذا الرفض المتكرر جعل الحزن ملازما له، قرر بعدها نزول السرداب الذي طالما كان جده يحدثه عنه، وحب خالد للمغامرة وكشف المجهول جعله يصّر على قراره، "وأنا مستعد أنزل...مستعد لفرصة حياتي..."[2].

كما نجد أنّ البطل خالد قد صوّر لنا المعاناة والصعاب التي مرّ بها في رحلته من نزوله السرداب إلى وصوله إلى أرض زيكولا، حيث أنّ السرداب قد نقل البطل من أرض الواقع "مصر" إلى أرض الخيال "أرض زيكولا"، "يعد البطل، حسب خطة دوستويفسكي، حاملا للكلمة الكاملة القيمة، وليس مجرد عنصر صامت وأبكم من عناصر كلمة المؤلف"[3].

ونقل لنا خالد أرض زيكولا، عاداتهم ونمط عيشهم المختلف عن عالمه، تعاملهم بوحدات الذكاء، وذبحهم لأفقر واحد في المدينة، لكن معاناته لم تنتهي بل نستطيع القول بأنها بدأت، ولكي يستطيع خالد العودة إلى عالمه، استنزف العديد من وحدات الذكاء مما جعله يكون أفقر واحد في المدينة، لكن وبفضل أسيل استطاع النفاذ من أن يكون ذبيح زيكولا، لتنتهي الرواية بعودته إلى عالمه وزواجه من منى.

[1] عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م، ص 07.

[2] الرواية، ص 35.

[3] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر: د.جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص90.

- شخصية أسيل:

وهي بطلة الرواية لها دور كبير، وحضور قوي، حيث أنّها كانت مرافقة للبطل خالد منذ وصوله إلى غاية خروجه من أرض زيكولا، شاركته أهم الأحداث.

أسيل طبيبة أرض زيكولا، تبلغ من العمر 24 عامًا من بيجانا، عاشت في زيكولا نتيجة نشوب حرب في بلدها فتَم جَلبُها إلى هذه الأرض كعبيد ، لكن قام بشرائها رجل حكيم وعلّمها الطب والحكمة قبل موته، لتصبح أشهر وأمهر أطباء زيكولا، لكن رغم مكانتها المهمة تخلت عن كل ذلك من أجل عودة خالد لأرضه وأضحت خائنة، "لم تعد تلك الفتاة طبيبة زيكولا بعد اليوم...بل لم يعد لها مكان بزيكولا...لا يوجد بيننا مكان لخائنة"[1]، لتنتهي مسيرتها كطبيبة في زيكولا وعودتها إلى بلدها بيجانا.

مثّلت دور الشخصية الطيبة والمحبة للمساعدة، وقد أثبتت ذلك بمساعدتها لخالد للعودة إلى وطنه، كما مثّلت دور الشخصية الذكية والمثقفة بحلّها للغز الكتاب الذي ساهم في عودة خالد لعالمه، "أنظر إلى سور زيكولا في تلك المنطقة، وأنظر إلى مساره، وكيف تم تصميمه"[2].

1-1-الشخصيات الثانوية: هي شخصيات مساعدة للبطل، تساهم في بناء ورسم أحداث الرواية.

- يامن: يعتبر شخصية ثانوية ساهم في تسارع وتيرة أحداث الرواية، كما أنّه يمثل صوت الصديق الوفي والشاب الخلوق، ساند خالد في كل المواقف الصعبة التي مرّ بها في زيكولا.

نجد أنّ يامن قد ساهم أيضا في عودة خالد إلى عالمه، شاركه أهم الأحداث وساعده في اجتياز العديد من العقبات.

---

[1] الرواية، ص 401.

[2] الرواية، ص 288.

عمل يامن في تحطيم الصخور ثم مساعد طبيبة زيكولا مع خالد، "مساعد طبيبة صباحا...وباحث عن رأس مجهولة مع صديق بعد الظهيرة...لا أظن أن هناك ما يمنع ذلك..."[1].

- إياد: وهو صديق يامن، يعتبر شخصية ثانوية في الرواية، لم يكن صوته بارزًا كثيرًا، لكن ساهم في حل لغز الكتاب، ووجود طريقة لعودة خالد عن طريق سور زيكولا الغربي.

وقد مثّل إياد دور الشخصية الذكية، ببراعته استطاع خالد العودة إلى أهله وعالمه، "وإن كان سيمنعك حماته من الاقتراب منه...فأنا أعرف من يستطيعون أن يحفروا لك نفقا ببراعة...من ذلك البيت إلى أسفل ذلك السور...حتى تخرج إلى سردابك دون أن يشعر حماته أو أهل منطقتنا بشيء..."[2].

- الجد: وهو جد خالد، والذي كان يناديه حفيده باسم "عبده"، لم يكن لهذه الشخصية صوت بارز وحضور قوي داخل الرواية، فشخصية الجد برزت في بداية الرواية وفي نهايتها فقط، أي قبل نزول خالد السرداب وبعد عودته.

مثّل دور الشخصية الدّاعمة لحفيده في كل قراراته، رغم معرفته أنّ والدي خالد نزلا السرداب ولم يعودا بعدها، إلا أنّه لم يقف في وجه قراراته، فالجد كان بمثابة الأب والأم له.

وقد حاول الجد أن ينمي حس المغامرة وحب الاكتشاف في حفيده، مثل ما كان هو في شبابه: "السبب هو حبنا للمجهول...حبنا للتمرد...حبنا لاكتشاف حاجة جديدة...حبنا للاختلاف..."[3].

---

[1] الرواية، ص 270.

[2] الرواية، ص 304-305.

[3] الرواية، ص 20.

- منى: نجد أنّ صوت هذه الشخصية لم يظهر كثيرًا في الرواية أيضا، إلاّ قبل نزول خالد إلى السرداب وبعد عودته، وهي حبيبة خالد منذ أيام الجامعة، وابنة بلدته، أراد خالد الزواج منها بعد تخرجه، لكن والدها رفض ذلك، مثّلت منى صوت الفتاة التي تخضع لقرارات المجتمع ولا يجب أن تخالفه، ولا أن تخالف والدها.

رغم ذلك ظلّت وفية لخالد، ورفضت الزواج من أي شخص غيره، لتنتهي في الأخير بقبول والدها زواجها منه.

- والد منى:

مثّل دور الشخصية غريبة الأطوار، أو المجنونة على حد تعبير خالد، ذلك لطلباته الغريبة لمن يتقدم لخطبة ابنته، نظرا لأنّه كان بطلا في حرب 73، أراد شخصا مغايرا مختلفا عن غيره، لكن سرعان ما غيّر رأيه ووافق على زواج خالد من منى: "واندهش "خالد" حين وجد والد "منى" قد تغير تمام التغير، وقابلهما بكل حفاوة وتقدير"[1].

- العجوز مصطفى أصلان: وهو صديق جد خالد، وقد مثّل دور الشخصية المغامرة والمحبة للاكتشاف منذ صغره، سُميَ بـ "مجنون السرداب"، لم يظهر صوته كثيرا في الرواية، مثله مثل جد خالد ومنى ووالدها.
- جواد: وهو رفيق خالد في بيت الفقراء، عندما تم اعتقالهم ليحددوا ذبيح زيكولا بمناسبة مولود الحاكم الجديد، والسبب الذي جعل جواد يتواجد هناك، هو أنّه أراد خطبة فتاة، لكن والدها أراد مهرًا مرتفعًا، وهذا ما أدى إلى نفاذ مخزون وحدات الذكاء لديه، لكن في الأخير نجى من أن يكون ذبيح زيكولا.
- فتاة الليل: التقى بها خالد في أول يوم له في زيكولا، وعند ذهابه إلى المنطقة الشمالية بحثا عن الكتاب، أرادت هذه الفتاة مرافقة خالد لكنه رفض ذلك، ساهمت في إيصال خالد إلى بيت أهله، والحصول على الكتاب.

[1] الرواية، ص 430.

- هلال: أخ خالد، وهو صوت الشاب القاتل والمجرم والجشع، يعيش في المنطقة الشمالية، مثّل دور الشخصية المنحلة خلقيا، قتل هلال والده لأنّه لم يترك له شيئا ليرثه سوى كتاب، والذي دَفَعَ خالد مقابل الحصول عليه خمسمائة وحدة ذكاء: "يبدو أنك على استعداد الآن لتعطيني الخمسمائة وحدة مقابل الكتاب"[1].
- خادم البيت المجاور لسور زيكولا: قام الخادم بمنح البيت لخالد ورفاقه مقابل مئتين وحدة ذكاء، على أن يغادروا البيت قبل عودة صاحبه، أي قبل يوم زيكولا لأنّه موعد عودته.
- ماجد منير: وهو صديق خالد والذي يعمل معه في نفس الصيدلية في مصر، تم ذكر هذه الشخصية من قبل خالد فقط، لم يحظى بحضور قوي في الرواية.
- المرأة العجوز وزوجها: عالج خالد الرجل العجوز المصاب بكسور بعد أن صار مساعدا للطبيبة أسيل، تعرض هذا الرجل للضرب من قبل أبنائه من أجل الميراث خوفا من فقرهما.
- المرأة وابنها: بعد معالجة خالد للرجل العجوز، طلبت امرأة مساعدته لعلاج ابنها المريض بالحمى، وساهمت هذه الشخصية في تقديم معلومات لخالد عن والده أي صاحب الكتاب.

بالإضافة إلى شخصيات ثانوية أخرى عديدة ساهمت في بناء الحدث الروائي، حيث أنّ رواية أرض زيكولا تجسدت فيها عناصر تقنية البوليفونية، التي من أهم خصائصها تعدد الشخصيات .

[1] الرواية، ص 240.

2- تعدد المواقف الإيديولوجية والأطاريح الفكرية:

تتمتع الشخصيات في الرواية البوليفونية بالحرية والإستقلالية في التعبير عن مواقفها وآرائها، ويمنح لها صوت فريد ورؤية مغايرة، وهذا البوح بالرأي والموقف لكل شخصية يؤدي إلى تعدد الإيديولوجيات والأطروحات الفكرية المتصارعة واختلاف وجهات النظر، "فالرواية البوليفونية هي التي تتضمن مجموعة من المواقف الإيديولوجية والآراء الفكرية المتعارضة والمتناطحة، ويتم ذلك عبر الشخصيات السردية التي تصبح رموزًا وأقنعة ورؤى للعالم"[1]، وقد أبدع الكاتب عمرو عبد الحميد في المزج بين إيديولوجيات شخصيات "رواية أرض زيكولا"، وهكذا سوف نكشف عن إيديولوجية كل شخصية في نسيج هذه الرواية:

- خالد: بدأت الرواية بصوت خالد الذي يسرد الحكاية الرئيسية التي تدور حولها الأحداث، يعرف بنفسه أولا ثم يعبر عن خيبة أمله المتكررة بسبب الرفض القاطع من قبل والد منى التي يرغب بخطبتها، شعوره بالحزن والرغبة في إثبات ذاته، وفرض كيانه لكن لا جدوى مع هذا الأب المتعصب لرأيه، وكيف ساهم الموقف الذي تعرض له خالد في أن يكون منعطفا حقيقيا في حياته، كما يظهر صوته مكررا في الرواية ليكمل حديثه عن مغامرته بعد نزوله إلى السرداب.

وهنا تظهر شخصية خالد المحب للمغامرة، المجازف وأحيانا يبدو متهورا، يدفعه فضوله لاستكشاف وخوض غمار التجارب الجديدة، كما يبدو أنّه اجتماعي، يستطيع تكوين صداقات جديدة، ويتأقلم مع الأوضاع المختلفة والمتغيرة في حياته، ويتمتع بالشغف والإصرار وإرادة قوية إذا ما أراد الوصول لأمر ما، محب للمساعدة والخير. لكنّه متسرع

[1] حمداوي جميل، مقال نشر على شبكة الأنترنت يوم: 2012/3/8م، الرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات، 2023/06/02م، على الساعة17:58، الرابط:/www.alukah.net/literature-language/0/39038

ومتناقض أحيانا، "يقاوم أكثر وأكثر...ويحدث نفسه أنّه الأمل، إنّه سرداب فوريك...حيث الهواء حيث الحياة، يهذي بكلمات يقوي بها نفسه..."[1].

أظهر خالد بعد تواجده في أرض زيكولا للمرة الأولى، اندهاشه وشعوره بغرابة هذا المكان، بعدها أعجب بهذه الأرض وتعامل سكانها بوحدات الذكاء بدل دفع المال، لكن سرعان ما أدرك أنّه لايستطيع أن يتقبل بعض القرارات في زيكولا والتي أهمها، ذبح الأقل ذكاءًا، وتحول الإعجاب لرغبة ملحة في المغادرة.

- أسيل: طبيبة زيكولا فتاة جميلة من أغنياء هذه الأرض، هي أيضا لم تكن من سكانها الأصليين، لكنّها تعلمت الطب وورثت من عند الشخص الذي رباها الحكمة، تعالج المرضى مقابل وحدات الذكاء تمثل أسيل: المهارة والذكاء، الحكمة والرصانة والبراعة، عاطفية، لكن عاطفتها الزائدة تدفعها لاتخاذ قرارات غير صائبة أحيانا، تؤيد التعايش والمساعدة، وبالرغم من طيبتها لكن مهنتها أجبرتها على اختيار أفقر شخص من الوحدات ليتم ذبحه في يوم زيكولا، "قبل يوم زيكولا بعدة أيام يقوم الجنود بجمع الأكثر فقرا وشحوبا بالمدينة...يجمعون الكثيرين من الناس وهناك يحدد الأطباء من هم الفقراء ومن هم المرضى حقا...حتى يتبقى منهم عدد قليل..."[2].
- يامن: هذا الصوت استخدمه الكاتب ليتحدث من خلاله عن صديق مساعد ووفي يكون ملازما لخالد، ويعرفه على أسرار أرض زيكولا وكذلك على إياد، يمنح لخالد حلول للخروج من هذه الأرض ويكون زميلا له في العمل ورفيقا له في السفر، يتمتع بشخصية مرنة واجتماعية ويرحب بالغرباء ويتعايش معهم وهو متمسك بأرضه.
- والد منى: شخصية غريبة، متعصب، غريب الأطوار، أظهر أنّه متناقض في آرائه، غامض، لكنه تغيّر بشكل جذري في الأخير وأظهر قبوله لخالد كزوج لابنته.

[1] الرواية، ص 43.

[2] الرواية، ص 159.

- منى: زميلة خالد تظهر شخصيتها في بادئ الأمر مستسلمة وخاضعة لأوامر أبيها، لكن سرعان ما انتفضت وقررت أن تنتظر خالد، كانت متناقضة هي كذلك، أصبحت فيما بعد زوجة لخالد.
- جد خالد: يبدو في الرواية كشخص حكيم، وله تجارب في الحياة، حتى أنّه أيضا كان مغامر في شبابه وخاض تجربة سرداب فوريك.
- إياد: يتميز بالذكاء والفطنة وإيجاد الحلول المناسبة، كان صديق يامن وتعرف على خالد من خلاله، يقدم المساعدة لكن بالمقابل.
- هلال: تمثل هذه الشخصية الإيديولوجية الاستغلالية والانتهازية، يغلب على طباعه الطمع والجشع، ظهر أنّه شقيق خالد، ورث كتاب عن والده، ويمثل هذا الكتاب السبيل لنجاة خالد، أظهر أنّه سيء الطبع لا يهمه سوى النجاة والخلاص بنفسه وجمع أكبر عدد من وحدات الذكاء دون عناء.

والإيديولوجيا التي تعبر عنها شخصيات أرض زيكولا هي الإيديولوجيا الإجتماعية، حيث أنّ كل شخصية جاءت من مكان مختلف، خالد قدم من مصر أرض الواقع وهو يحمل أفكارا ومعتقدات مختلفة تماما عن سكان أرض زيكولا، أمّا أسيل فقد قدمت من بيجانا، ومنه نستنتج أنّ أرض زيكولا هي خليط من عدة ثقافات وأشخاص قدموا من أماكن مختلفة، يحملون عقائد وأفكار مغايرة.

أرض زيكولا هي خليط من عدة أجناس، ثقافات، معتقدات، أشخاص، جمعتهم أرض هي الأخرى مختلفة، يتعامل سكانها بوحدات الذكاء بدل المال، وبطل الرواية خالد وجد نفسه بين عالمين مختلفين تماما، أرض الواقع مصر التي عاش فيها حياة طبيعية درس ثم تخرج ولم يجد عملا يناسب تخصصه، ورفض حينما أراد الزواج، وأرض الخيال زيكولا التي عاش فيها مغامرات عدة ووجد فيها نظاما مختلفا وتعاملا مغايرا وأحكاما صارمة، في أرض الواقع مصر هناك اختلاف طبقي بين الناس سببه المال، لكنّ أرض زيكولا هناك اختلاف يفرضه الذكاء وهنا يكمن الفرق.

3- تعدد أنماط الوعي:

إنّ الرواية البوليفونية تمنح لكل شخصية الحرية في التعبير عن وعيها الذاتي،"ومنطق الوعي هو منطق التواصل الإديلوجي، والتفاعل الدلالي لدى زمرة مجتمعية. وإذا ما سلبنا من الوعي مضمونه الدلائلي الإديلوجي، فإنه لا يبقى هنالك شيء البتة"[1] فتتعدد أنماط الوعي داخل الرواية لتعدد شخصياتها، فمنهم من يملك وعيا زائفا، ومنه من لديه وعيا واقعيا، ومنه من له وعي ممكن، وهذا الأخير يحاول صاحبها تغيير واقعه للأفضل.

وفي رواية "أرض زيكولا" نلاحظ أنّ البطل خالد، يمتلك وعي ممكن إذ أنّه حاول تغيير واقعه، وإثبات نفسه، تحقيق شغفه وتغذية فضوله، بخروجه من العالم الذي يعيش فيه، حيث نجده يفكر بأنّ خروجه ونزوله السرداب سيمكنه من نسيان ما حدث معه في عالمه، أو بالأحرى يستطيع تغيير نظرة والد منى عنه، ويكون بمثابة بطل في نظره، "عاوز أنزل عشان أثبت لـ "منى" وأبوها إني بطل...إني مختلف عن غيري..."[2].

-"يمكن ألاقي في السرداب الذكرى اللي تخليني أقدر أنسى إهانة ست سنوات لنفسي..."[3].

نجد أيضا وعي ممكن آخر حاول فيه البطل تغيير الواقع الذي يعيشه أهل زيكولا، وهي تقديمهم كل يوم وحدتين ذكاء لقطاع الطرق مقابل حمايتهم، حاول خالد تخليص أهل زيكولا ونفسه من هؤلاء الأشخاص السيئين، "وهكذا استطاع "خالد" أن يحرك عقول

[1] ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر: محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص22.

[2] الرواية، ص 19.

[3] الرواية، ص 29.

عمال زيكولا، وأن يقنعهم بألا يدفعوا تلك الوحدات مقابل حمايتهم مجددا...حتى صاحوا فرحين بأنهم لن يدفعوا"[1].

هنا استطاع البطل تغيير الواقع السيء الذي كان يعيشه أهل زيكولا، وهو تعرضهم للاستغلال والظلم من طرف قطاع الطرق أو البلطاجية على حد تعبير الكاتب، وغيّره إلى واقع أحسن وأفضل بكثير، ليستطيع أهل زيكولا الحفاظ على وحدات ذكائهم.

نجد وعي زائف أيضا في الرواية، يتمثل في ظن البطل أنّه يوجد كنز في السرداب، لكن الواقع هو أنّ كلام الكتاب الذي قرأه لم يقصد بالكنز الثروات، وإنّما شيء آخر، كان يقصد عالم آخر وهو زيكولا، "ولو لقيت الكنز ده هتكون أشهر واحد في البلد دي...لا في مصر...لا في العالم كله..."[2].

– "ومين عارف، يمكن ألاقي الكنز اللي نزلتو له قبل كده..."[3].

نجد وعي واقعي أيضا، وهو الأمر الذي أصبح يعيشه أغلب خريجي الجامعات، ومعاناتهم في إيجاد عمل بعد التخرج، حيث نجد أنّ البطل يعمل في وظيفة خارج مجال تخصصه:"رد "خالد" وأظهر حزنه:–ابن ابنك شغال شيال في مخزن أدوية...شيال...هات الكرتونة دي، حطها هناك...خذ الكرتونة دي وديها هناك ثم هم بالوقوف ليغادر..."[4].

نلاحظ من خلال دراستنا غلبة الوعي الممكن في الرواية، ذلك أنّ الشخصيات أرادت التغيير فقط خاصة البطل، أراد عالما أفضل من الذي يعيش فيه.

[1] الرواية، ص 227.
[2] الرواية، ص 15.
[3] الرواية، ص 20.
[4] الرواية، ص 18.

4-الحوارية:

لقد أشرنا سابقا إلى أنّ الحوارية هي تبادل الآراء والأفكار ما بين الشخصيات بكل حرية، هذا التبادل يؤدي إلى حدوث تفاعل ما بين شخصيات الرواية،"تنبني علاقة الكاتب بالشخصية على قاعدة الاستقلالية، حيث تتمتع الشخصية الروائية بحضور مستقل عن هيمنة الكاتب لأنّه يترك لها أن تعبر عن أفكارها بحرية وتعرض أفكارها الشخصية، لذلك تحفل الرواية الحوارية بالأفكار المتعارضة والأيديولوجيات المتصارعة"[1]، وتظهر الحوارية في الرواية على شكلين أو نوعين: وهو الحوار الداخلي والحوار الخارجي، وفي رواية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد نجده قد استخدم هذا النوعين من الحوار، باعتباره عنصر أساسي في أي عمل روائي، فتارةً تتحاور الشخصية مع ذاتها وهذا هو الحوار الداخلي، وتارةً تتحاور مع شخوص الرواية الآخرين وهذا يسمى بالحوار الخارجي.

وبالتالي يمكن رصد أهم الحوارات الداخلية والخارجية في رواية "أرض زيكولا" والتي تتمثل في:

4-1- الحوار الداخلي: هو: "نمط تواصلي لكنه لا يستدعي وجود الآخر، بل هو حوار من جهة واحدة ويوجه إلى الداخل؛ ليبلور موقف الذات تجاه أشياء لا تظهر في الحوار الخارجي"[2].

وقد وظّف عمرو عبد الحميد الحوار الداخلي في رواية أرض زيكولا، فنجد أغلب الحوارات الداخلية كانت في نفس البطل خالد بكثرة، أو عند أسيل أحيانا.

نجد البطل يحاور نفسه قائلاً عندما أراد نزول السرداب: "فيها إيه لو نزلت السرداب...افرض كان فيه كنز موجود فعلا...ثم صمت وتحدث لنفسه وكأن شخص آخر

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010م، ص29.
[2] قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م، ص57.

يحدثه...كنز إيه...ده كلام مجانين...ومتنساش إن السرداب ده مسكون عفاريت، وأشباح...وأنا أكثر واحد عارفك...أنت في بعض الأوقات بتخاف من خيالك..."[1].

ظَلّ خالد يحاور نفسه، في ظل تزاحم الأفكار في ذهنه، وظلّت التساؤلات تدور حول ما يوجد في السرداب، "وسيسأل نفسه...هل اكتشف كنوزا لا حصر لها؟...هل توجد آثار بالأسفل، وأكون أنا مكتشف القرن الحادي والعشرين؟...وظل هائما في أحلام اليقظة..."[2].

فالحوار الداخلي هنا سمح لنا معرفة التناقضات والصراعات التي يعيشها البطل داخله، إزاء القرار الذي يريد اتخاذه، نجد حوارات عديدة أخرى بعد نزول خالد السرداب، ليجد نفسه في عالم لا يعلم عنه شيء، عالم غريب مختلف تماما عن عالمه، فظلت الأفكار تتضارب في عقله محاولا إيجاد حل للعودة إلى عالمه محدثا نفسه: "هتعمل إيه يا "خالد"؟ فأجاب نفسه...وكأنه شخصا آخر...وقد أغلظ من صوته: هعيش زي الناس هنا...أنت قدامك حل ثاني؟ فرد كأنه الشخص الأول: لا..."[3]

نجد حوار آخر عندما أراد حل لغز الكتاب: "فحدث نفسه: أي شمس؟ ! وأي رأس؟ ! ويقصد إيه بالنحت في الصخر؟ ! أي رأس؟ !! "[4]

بالإضافة إلى حوارات أخرى عديدة، كل هذا كان نتيجة تساؤلات وتضارب في الآراء بين البطل وذاته، فالحوار الداخلي مكننا من معرفة الأفكار التي كانت في ذهن البطل.

---

[1] الرواية، ص 14.

[2] الرواية، ص 35.

[3] الرواية، ص 88.

[4] الرواية، ص 248.

بالإضافة إلى حوارات أخرى داخلية لازمت ذهن أسيل، نتيجة صراعات وأسئلة كانت تدور في ذهنها: "وبدأت تتحدث إلى نفسها: ما سر ذلك الشعور بداخلك؟...وأي شعور هذا؟ ! هل هو سعادة أم حزن؟..."[1].

نجد حوار آخر دار في ذهن أسيل عندما علمت أنّ خالد قد تم اعتقاله لتحديد من سيكون ذبيح زيكولا، وأن مصيره بين يديها: "وتحدثت إلى نفسها: ماذا أفعل؟...ماذا لو كان "أكثرهم فقرا؟ !... ماذا؟..."[2].

في هذا الحوار نرى الحالة النفسية التي تعيشها أسيل من قلق وخوف حول مصير خالد، وصراعات داخلية حول القرار الذي يجب أن تتخذه، فالحوار الداخلي يبرز الحالة النفسية للشخصية داخل الرواية.

4-2- الحوار الخارجي: (الديالوجي)

يلجأ الكاتب إلى الحوار الخارجي لتعبر فيه الشخصية عن آرائها وأفكارها بأسلوب مباشر، ولتتبادل وجهات النظر فيما بينها، وهذا ما يخلق جوا من التفاعل داخل الرواية، "فالحوار الخارجي ينطلق من علاقة تبادلية بين طرفين فهو يستدعي أن يتوجه الخطاب نحو شخص ما، فهناك متكلم آخر هو متلقي الخطاب وحضور هذين الاثنين المتكلم و المستمع هو الذي يشكل اللغة"[3].

فنجد في رواية "أرض زيكولا" العديد من الحوارات الخارجية والتي دارت في غالبها بين البطل والشخصيات الأخرى، مثل الجد، وأسيل، يامن، وغيرهم.

---

[1] الرواية، ص 156.

[2] الرواية، ص 368.

[3] قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص39.

وكان أول حوار خارجي بين خالد وجده عندما رفض زواجه من منى: "وقد اقترب منه وسأله: أنت لسه زعلان؟...أنت المفروض خلاص اتعودت... رد "خالد" في حزن...أنا بحبها ومش متخيل أني أشوفها لحد غيري...ومش عارف أبوها عاوز ايه !...مش عارف إن زمن المعجزات انتهى..."[1].

في هذا الحوار نبرة الحزن ظاهرة على خالد، أدخلته دوامة من التفكير، إلى أن قرّر مغادرة البلدة وينزل السرداب حبا للاكتشاف، وحول هذا الموضوع دارت حوارات عديدة بين خالد وجده.

نرصد حوار آخر بين منى وخالد، حول رفض والدها له وموافقته بتزويجها لشخص آخر، وهذا ما جعله يصّر على نزوله السرداب لتبدأ حوارات أخرى جديدة أكثر إمتاعا.

بعد نزول خالد السرداب وانتقاله من أرض الواقع إلى أرض الخيال "زيكولا"، ليجد نفسه في صحراء لا يوجد فيها أحد سوى شخصين هاربين من واقع زيكولا المرير، وقد دار حوار بينهما:

"– أنتو بتجرو ليه؟ !... فنظر إليه أحدهما:

– ألا ترى ما نحن به؟ !

تعجب خالد من لهجتهما الغريبة...وابتسم ساخرا وكأنّه يقلده:

– أجل أرى يا سيدي...ثم سأله:

– احنا في السعودية، صح؟ !

– نظر إليه الرجل متعجبا:

– ماذا تعني السعودية؟ !!..."[2].

---

[1] الرواية، ص 11.

[2] الرواية، ص 51.

يظهر في هذا الحوار كمية الاختلاف بينهما، خاصة اللّغة، فلغة الشابين عربية لذا فكر خالد أنّه في السعودية، لكن انصدم من ردة فعلهما بعدم معرفتهم للسعودية واستغرابهم من لهجة مصر.

نفس الشيء في الحوار الذي دار بين الفتى الصغير في زيكولا باستغرابه من لهجة خالد، وبين حواره مع أسيل قائلة له: "لماذا لهجتك غريبة؟...ثم أكملت:

وأين القاهرة تلك؟

فابتسم"خالد":

– دي قصة غريبة جدًّا...وأكيد مش هتعرفي القاهرة...أنا مش من زيكولا..."[1]

كما نرصد حوارات أخرى دارت بين خالد وصاحب المكتبة: "رد العجوز: كان كتابا قد اشتراه مني رجل بأغلى سعر شهدته زيكولا. اندهش خالد: لازم كان كتاب ثمين...ابتسم العجوز: لا أعتقد ذلك...وقتها لم أقرأ منه سوى سطور...ولكنني حيث رأيت هذا الرجل يحتاجه بقوة طلبت منه أغلى سعر...ثم ضحك مجددا، وتابع: يبدو أنه كان يحب الخيال...إن كتاب كان يتحدث عن أرض أخرى...وعن وهم يسمى سرداب فوريك..."[2]

بالإضافة إلى حوار دار بينه وبين أخيه هلال: "أرى أنك في حاجة ضرورية إلى الكتاب...فنطق خالد: نعم...فأكمل هلال: حسنا...إن كنت تريده فعليك أن تعطيني ربعمائة وحدة من ذكائك..."[3].

هذه نماذج من الحوارات التي دارت بين شخصيات الرواية، إنّ الحوار الخارجي يخلق جوا من التفاعل داخل الرواية بين شخصياتها، فنجدهم يتبادلون الآراء والأفكار

[1] الرواية، ص 92.

[2] الرواية، ص 110، 111.

[3] الرواية، ص 212.

والمواقف ووجهات النظر فيما بينهم، وتتصارع آرائهم وأفكارهم مع بعضها البعض بين مؤيد ومعارض.

ورواية أرض زيكولا نجحت في توظيف الحوارات بأسلوب ممتع، خالي من الملل، لأنّ العمل الروائي إذا كان خاليا من الحوارات يصبح مملا بدرجة كبيرة، مما يؤدي إلى نفور القارئ منه.

ثانيا: التعدد على مستوى اللغة والأسلوب:

1/ التعدد اللّغوي: لقد شيّد ميخائيل باختين منظومة نقدية ترتكز على الكلمة المشحونة بالتعدّد والاختلاف، ومكانة اللّغة وأهميتها داخل العمل الروائي، وهكذا يمكن للكاتب بواسطة هذه التقنية القائمة على التعدّد أن يعمل على استخدام لغات ولهجات متعدّدة، تضفي للعمل جمالية بأسلوب حداثي يخالف فيه الكتابة العادية،"إن كل رواية، إلى حد ما، هي نظام حواري من تمثيلات(اللغات)؛ الأساليب؛ الوعي الملموس الذي لا يمكن فصله عن اللغة"[1].

ونجد الكاتب عمرو عبد الحميد اعتمد على خاصية التعدد اللغوي في روايته "أرض زيكولا" وذلك في:

1-1-اللغات الأجنبية: لم يكتف الكاتب في رواية "أرض زيكولا" على سرد الأحداث باللغة العربية الفصحى فقط، إنّما لجأ كذلك إلى استخدام بعض العبارات الأجنبية، وقام بكتابتها بالعربية.

الجدول01: الأسماء الأجنبية[2]

اسم العلم	المقابل باللغة الأجنبية	الصفحة

[1] تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1996م، ص131.

[2] إعداد الطلبة.

كريستوفر كولومبس	Christopher Columbus	120

الجدول02: العبارات الأجنبية[1]

العبارة	المقابل باللغة الأجنبية	الصفحة
تليفون	Téléphone	38
الألبوم	Album	36
كاميرا	Caméra	38
لمبة	Une lampe	13
التليفزيون	Télévision	120
جينيس	Guinness	24

نجد أنّ الكاتب لم يعتمد على كلمات أجنبية كثيرة، إنّما اعتمد بشكل أكبر على العربية واللّهجة المصرية، والتي أضفت على الرواية بريقا فنيا واضحا ولم تكن متنافرة مع العربية إنّما كانت متجانسة معها.

1-2-اللهجة العامية:

للّهجة المصرية حظ واف في هذا العمل الروائي، حيث نلاحظ أنّ الشخصية البطلة "خالد" كان يتكلم بها، "أكيد أنا انتقلت في الزمن والدليل إنهم بيتكلمو عربي وميعرفوش مصر..."[2].

وكذلك الحوار الذي دار بينه وبين أسيل "دي قصة غريبة جدا...وأكيد مش هتعرفي القاهرة...أنا مش من زيكولا...ثم أراد أن يتحدث إليها بلهجتهم:

[1] إعداد الطلبة.

[2] الرواية، ص 69.

– لست من زيكولا...وقد دخلت إلى زيكولا أول أمس...ولم أكن أعرف أن بابها سيغلق..."[1].

عمد الكاتب على استخدام لهجته داخل الرواية، ليضفي جمالية وكذلك ليدخلنا في جوّها ونتفاعل مع أحداثها ونلتمس الاختلاف الموجود فيها، كما استطاع عمرو عبد الحميد أن يجعل الشخصيات في روايته تتحدث بمستويات لغوية مغايرة، ويخلق الانسجام بينهم بالرغم من هذا الاختلاف.

وهكذا نستنتج بأنّ تعدد اللّغات واللّهجات داخل نسيج رواية أرض زيكولا هو كسر لأحادية الصوت واللّغة، والخروج عن المألوف وكسر الرتابة، كما نجده يصور لنا المشاهد في الرواية وكأنّها مقاطع من فيلم التشويق والتصوير الدقيق والإثارة والاعتماد على الخيال في أعلى مستوياته "وحدات الذكاء لا تدفع باليد، إنها تنتقل تلقائيا بيننا..."[2].

1-3-لغة الحوار:

جاءت الحوارات بين الشخصيات بلغة ولهجة مختلفة، حيث في أرض الواقع "مصر" الحوار بين الشخصيات كان باللّهجة المصرية العامية، أمّا في أرض الخيال "زيكولا" كان باللّغة العربية الفصحى.

تخلّلت اللّهجة العامية المصرية الحوارات الداخلية للشخصية البطلة "خالد" مع نفسه، وحواره الخارجي مع الشخصيات الأخرى، "أنت قلت لي إن في حد عنده كلام كثير عن السرداب...رد جده في هدوء: أنت خلاص قررت؟ "خالد": أيوه...أنا عاوز أنزل السرداب..."[3].

[1] الرواية، ص 92.
[2] الرواية، ص 81.
[3] الرواية، ص 27، 28.

وهنا حوار خارجي للشخصية البطلة مع جده باللّهجة المصرية بعباراتها المختلفة عن اللّهجات الأخرى، والتي أثبتت على أنّ الرّواية المصرية تواكب التطور الذي يمسّ الرواية بصفة مستمرة.

أمّا في حوار شخصيات أهل زيكولا فنلاحظ أنّها جاءت باللّغة العربية : "...لست من زيكولا...وقد دخلت إلى زيكولا أول أمس...ولم أكن أعرف بأن بابها سيغلق...فصمتت "أسيل"...وكأنها تتذكر شيئا ما...ثم نظرت إليه: مثلي تماما..."[1].

هنا في حوار خالد مع أسيل جاء باللغة العربية، فكانت الرواية بمثابة لوحة فنية، واللّغة هي ألوانها الخلابة، التي رسمت العمل بطريقة إبداعية.

1-4-اللغة الشعرية:

يلجأ الكاتب في الرواية البوليفونية إلى اللّغة الشعرية، التي يمتزج فيها السرد مع الشعر،"فالنثر والشعر يتميزان داخل لغة معينة كنمطين مختلفين من الرسائل"[2]، ونظرا لأنّ الرواية العربية دائما تحاول مواكبة التطور، فإنّها استطاعت وبكل جدارة واستحقاق عمل رواية بوليفونية بامتياز، فتمكنت من استخدام "اللّغة الشعرية" التي تعتبر معلمًا من معالم التطور والحداثة.

لجأ الكاتب عمرو عبد الحميد إلى الاستعانة بأبيات شعرية غيرية، للشاعر صلاح جاهين حيث يقول:

" على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما يشاء

أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء

---

[1] الرواية، ص 92.

[2] جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر:محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص28.

بحبها وهي مالكة الأرض شرق وغرب

وبحبها وهي مرمية جريحة حرب

بحبها بعنف وبرقة وعلى استحياء

وأكرهها وألعن أبوها بعشق زي الداء..."[1]

لجأ الكاتب لاستخدام شعر صلاح جاهين ليغطي الفجوة، ذلك لأنّه في روايته لم يعتمد على لغة شعرية خاصة به.

2/تعدد الأساليب:

تستند الرواية البوليفونية على مجموعة من الأساليب، وبدونها لا يمكن اعتبار العمل رواية بوليفونية، ذلك لأنّها" تشتمل على تباين لغوي، أي أساليب لغوية متنوعة، ولهجات اجتماعية وإقليمية، ورطانات مهنية وهكذا"[2]، وتتمثل هذه الأساليب في: التهجين، الأسلبة، المحاكاة الساخرة (بارروديا).

2-1- **التهجين:**

لقد أشرنا سابقا إلى أنّ التهجين هو دمج أو مزج بين لغتين في ملفوظ كلامي واحد، وقد يلجأ الكاتب في الغالب إلى استخدام اللّهجة العامية، ويجدر الإشارة إلى أنّ عمرو عبد الحميد في روايته "أرض زيكولا" قد وظّف هذا الأسلوب، فنجده قد استعمل بعض الألفاظ باللغة الفرنسية لكن تصرف بها، ويظهر ذلك في: "أكيد هترجع إن شاء الله...أنا

[1] الرواية، ص 123.

[2] ميخائيل باختين، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، تر: د.جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986م، ص265.

ابن ابني بطل...ثم طلب منه أن ينتظر لحظة...وقد أخرج ذلك الصندوق الخشبي...وأخرج معه ذلك (الألبوم) القديم..."[1].

وفي قوله: "فين "خالد"؟ ! ومش بيرد على تليفونه ليه؟ !"[2] فأصل كلمة الألبوم وتلفون هي "Album" و "téléphone"، ويقصد بالألبوم هو مجلد لحفظ الصور أمّا التليفون فهو الهاتف يستخدم للتواصل مع الآخرين دون عناء المشقة للتنقل.

عمد الكاتب إلى استخدام اللّغة العربية للتعبير عن أحداث الرواية ، إلاّ أنّه استعان باللّهجة العامية المصرية، ودمجهما مع بعضهما البعض في قالب جمالي، وملفوظ كلامي واحد، ويظهر ذلك في: "إزيك يا موني..."[3]

" "خالد" بلطجية يعني...وعاوزين إتاوة..."[4].

فكلمة "إزيك" و "بلطجية" هي كلمات مصرية، وتعني "إزيك" كيف حالك، أمّا "بلطجية" فتعني قطاع الطرق.

2-2- الأسلبة:

ونجد أنّ الكاتب قد استخدم هذه التقنية في الرواية، وذلك في استخدامه للأجناس التعبيرية المتخللة وتجلى ذلك في هذه المقاطع: "وفجأة انطفت لمبات الجاز كلها في وقت واحد...وصرخ واحد فينا...عفريت طفى لمبتي..."[5].

---

[1] الرواية، ص 36.
[2] الرواية، ص 38.
[3] الرواية، ص 24.
[4] الرواية، ص 106.
[5] الرواية، ص 13.

"الكل كان عارف إن السرداب ده موجود فعلا...بس محدش جرب ينزله؛ لأن معروف إنه مسكون عفاريت"[1].

عمد الكاتب أيضا إلى استخدام أسلوب التشبيه ويظهر ذلك في: "حب سنوات يذوب كقطعة جليد في ثوان قليلة..."[2]، نلاحظ حالة الحزن الشديد على خسارته لمنى .

"أسيل .. تلك الحورية التي وجدتها في زيكولا"[3] شبه البطل أسيل بحورية زيكولا لجمالها، بالإضافة إلى تشبيهها بالنجم.

نلتمس أيضا أسلوب الخطب في الرواية، ويظهر ذلك في مخاطبته لأهل زيكولا بعدم دفع وحدات الذكاء لقطاع الطرق في المدينة " – في عالمي، هناك من يشبهونكم..ومازالوا ينتظرون يومًا ليجتمعوا.. وما زال التاريخ يسجّل ذلّهم.. ثم علا صوته مجددًا:

–اليوم يطلبون منكم وحدتين.. غدا سيطلبون ثلاث.. بعده سيطلبون أربع..خمس من يدري؟ ربما يجعلونكم تعملون لديهم..بعدها تحرك إلى أحد أركان صالة الطعام، ثم التفت إليهم:

أعلم أنكم تتعاملون بوحدات الذكاء.. وأن الذكاء عملتكم.. ولكن حان الوقف لتستخدموه مرة واحدة بحياتكم..استخدموه كي تعيشوا..استخدموه كي تفخروا بأنفسكم.."[4]

2–3– المحاكاة الساخرة (الباروديا):

إنّ المحاكاة الساخرة هي الرد على كلام الآخرين بأسلوب ساخر وهزلي، فنجد أنّ أغلب الروايات البوليفونية قد وظّفت هذا العنصر، لإضافة نوع من التسلية في العمل الروائي.

[1] الرواية، ص 12.
[2] الرواية، ص 26.
[3] الرواية، ص141.
[4] الرواية، ص224.

ونجد عنصر السّخرية في رواية "أرض زيكولا" ويظهر ذلك في سخرية الجد من خالد في قوله: "لا...أنت أحسنلك تدفن نفسك في سرداب..."[1]، هنا يحاول الجد التخفيف عن حفيده بسبب اكتئاب خالد لرفض والد منى تزويجه لابنته.

يظهر كذلك في سخرية خالد من أهل زيكولا في قوله: " أرض الذكاء؟ !...لا فعلا الذكاء واضح على كل اللي قابلتهم"[2].

سخرية واستهزاء خالد من الفقراء الذين قابلهم في الصحراء في قوله: "دول مجانين رسمي"[3] فنجده قد نعتهم بالمجانين.

لم يكتف بالسخرية على هؤلاء الأشخاص، وإنّما أيضا استعمل عنصر التذكر ليستحضر منى ووالدها ورفاقه في قوله: "وضحك حين جال بخاطره أن يأتي والد "منى" إلى تلك المدينة...وأقسم أنه سيذبح على الفور...حتى "منى" لو جاءت ستذبح هي الأخرى...يتذكر أصدقاءه وأنهم لا يمتلكون من الذكاء شيئا، بل سيذبحون كلهم..."[4].

3/ تعدد المنظورات السردية– الضمائر–:

من السّمات الأساسية للرواية البوليفونية "التعدد"، فنجد أنّها تقوم أيضا على تعدد المنظورات السردية، والتي تتمثل في تعدد الرّواة والسّراد والضمائر" وقد يجمع الكاتب في روايته بين رواة كثر. وقد يكون عددهم بعدد الشخصيات الرئيسية في الحكاية. وتسمى هذه الرواية مثلما ذكرنا من قبل رواية وجهات النظر "POINTS OF VIEW"[5].

---

[1] الرواية، ص 11.

[2] الرواية، ص 60.

[3] الرواية، ص 54.

[4] الرواية، ص 87.

[5] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم الناشرون، الجزائر، ط1، 2010م، ص87.

وفي رواية أرض زيكولا نجد أنّ عمرو عبد الحميد قد نجح في استخدام هذه السّمة، حيث أنّ كل قصة يتدخل في سرد أحداثها عدّة أشخاص، فيتشاركون في سرد أحداث تلك القصة بدقة، وتبادل وجهات النظر حولها في رسم الحدث الروائي وإبراز معالم القصة المروية، فنجد أنّ خالد أي الشخصية الرئيسية هي التي تروي الأحداث التي وقعت لها وللشخصيات الأخرى، والتي تساهم هذه الشخصيات في الشرح والتعليق على الأحداث وتقديم حلول للبطل.

نجد أيضا أنّ الرواية تعتمد على ضمائر عديدة، كضمير المتكلم والغائب والمخاطب، بغرض إحداث تعددية في الآراء والمواقف ووجهات النظر، فنجد ضمير الغائب في بداية الرواية في قوله: "وهو يقول: "أصابني العمى حيث أحببت..."[1].

نلاحظ أيضا استخدام الكاتب للضمير المخاطب "أنت"، فنجده تارة يستخدمه لمخاطبة الشخصية نفسها: "فوق يا "خالد"...أنت بتحلم ولا أيه...أنت فين؟ !..."[2]،

"أنت عاجباك حياتك كده...خريج كلية تجارة وشغلك ملوش أي صلة بالتجارة..."[3].

وتارة في مخاطبة الشخصية البطلة للشخصيات الأخرى: "أنت لسه زعلان؟...أنت المفروض خلاص اتعودت..."[4]، وهنا الجد يخاطب حفيده خالد بعد رفض والد منى زواجه منها.

نجد أيضا ضمير المتكلم "أنا" والذي تمثل في: "أنا خالد حسني...ثمانية وعشرون عاما..."[5].

---

[1] الرواية، ص 07.
[2] الرواية، ص 49.
[3] الرواية، ص 14.
[4] الرواية، ص 11.
[5] الرواية، ص 07.

"أنا عارف إن كلامي صدمة لك...بس أنا قررت إني أسيب البلد لفترة..."[1].

كما نجد استعمال الكاتب ضمير المتكلم "نحن"، عندما التقى خالد بالفقراء في الصحراء، ويظهر ذلك في قولهم: "ألا ترى ما نحن به؟ !"[2]، فنلاحظ غلبة ضمير المتكلم و المخاطب في الرواية على ضمير الغائب.

نلاحظ في رواية أرض زيكولا تولي البطل "خالد" مسؤولية سرد الأحداث، كما تميزت الرواية بتعدد الشخصيات، وتمتعها بالحرية والاستقلالية في التعبير عن آرائها وبذلك تعددت واختلفت إيديولوجية كل واحدة.

[1] الرواية، ص 18.

[2] الرواية، ص 51.

خـاتـمـة

من خلال الخوض في غمار البحث، ومحاولة الإحاطة بالرواية البوليفونية التي أسس لها باختين، نوجز بعض النتائج التي توصلنا إليها:

- بعد أن حلل ميخائيل باختين روايات دوستويفسكي، اكتشف عبقرية هذا المبدع وأقر بأنّه أوجد نمطا روائيا جديدا يكسر الرتابة ويغير الملامح الأساسية للشكل الفني الروائي"الرواية البوليفونية ".
- ارتبط مصطلح البوليفونية مع الحوارية عند ميخائيل باختين، حيث أنّ البوليفونية هي نمط في النص الروائي أما الحوارية هي ظاهرة إنسانية.
- إنّ التعددية الصوتية تخفي رأي الراوي داخل الرواية وتجعله حيادي، ذلك أنّ كل شخصية تحمل وجهات نظر متعددة ورؤى إيديولوجية مختلفة .
- تميزت رواية "أرض زيكولا" بتعدد الشخصيات من حيث هي خليط من الأفكار والانتماءات المختلفة ، عبرت كل شخصية عن نفسها وأفكارها ووجهة نظرها .
- تحتوي رواية "أرض زيكولا" على مجموعة من المواقف الإيديولوجية التي تحملها كل شخصية وتعبر عنها وهذه أهم خاصية للرواية البوليفونية .
- تعددت أنماط الوعي في الرواية وتراوحت بين الوعي الممكن والوعي الواقعي والزائف.
- منح المؤلف عمرو عبد الحميد الحرية للبطل داخل العمل الروائي، وجعل منه المحرك الرئيسي للأحداث، وتمتعت الشخصيات بالاستقلالية في التعبير عن مواقفها وآرائها ومنه نستنتج أنّ رواية أرض زيكولا تجسدت بداخلها تقنية البوليفونية

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة، كما نسأل الله–تبارك وتعالى–أن يجعلها محلّ فائدة لكل من يطلع عليها، وأن يوفّقنا وإيّاكم إلى كلّ ما يحبه ويرضاه.

الملاحق

1/ التعريف بالكاتب:

عمرو عبد الحميد: هو طبيب وكاتب روائي معاصر، ولد في محافظة الدقهلية من قرية البهو فريك عام 1987م، تلقى تعليمه بجامعة المنصورة "طب في جراحة الأنف والأذن والحنجرة"، ورغم أنّ مجاله هو الطب إلا أنّه كان يميل للكتابة لشغفه وحبه لها.

بدأ عمرو عبد الحميد الكتابة سنة 2007م أي منذ أن بلغ سن العشرين، وقد أنتج العديد من الأعمال الروائية التي لقيت رواجًا كبيرا في الساحة الأدبية العربية، خاصة كتاباته في مجال الخيال، مثل: رواية "أرض زيكولا" و"أماريتا"، والتي تعتبر مفتاحًا أو بَابًا دخل به عمرو عبد الحميد الشهرة والبراعة في الكتابة، والتي نقلته من مجرد كاتب عادي إلى كاتب ماهر وبارع في مجال الخيال.

أعماله:

- حسناء القطار وكاسانو (عام 2008م): أول عملين روائيين قصيرين لعمرو عبد الحميد.

ثلاثية:

- أرض زيكولا (عام 2010م).
- أماريتا (عام 2016م) .
- وادي الذئاب المنسية (عام 2023م).

و ثلاثية:

- قواعد جارتين صدرت ف يناير 2018م.
- دقات الشامو (عام 2013م).
- أمواج أكما (عام 2020م).

بالإضافة إلى رواية:

- فتاة الياقة الزرقاء (عام 2021م).

2/ ملخص الرواية:

أرض زيكولا هي رواية خيالية للكاتب عمرو عبد الحميد، صوّر لنا الكاتب الفترات التي مرّ بها البطل خالد، والصعاب التي واجهها، منذ نزوله السرداب ووصوله لزيكولا وعودته لعالمه.

تدور أحداث الرواية في عالمين مختلفين:

- عالم واقعي: وهو مصر محافظة الدقهلية، وهو المكان الذي يقطن فيه البطل وترعرع فيه.
- عالم متخيل: وهو أرض زيكولا الذي رسمه الكاتب بخياله الواسع وبأسلوب بارع.

أما المراحل التي مرّ بها البطل فهي: قبل نزوله السرداب، عند نزوله السرداب، بعد نزوله السرداب.

- قبل نزوله السرداب: تبدأ أحداث الرواية بخيبة خالد لرفض والد منى زواجه من ابنته لثمانية مرات، ليقرر بعدها نزول السرداب الذي طالما كان جده يحدثه عنه، ونظرا لأنّ والد منى كان يريد شخصا مختلفا لابنته حيث أراد أن يكون بطلا في نظره، ويدرك خالد في الأخير بأنّ والديه قد نزلا السرداب واختفيا بعد ذلك، ليكون سبب نزوله هو حبه وشغفه للاكتشاف ومعرفة المجهول، وليعثر على والديه، وخير مرشد ومشجع له لنزوله هو جده وصديق جده مصطفى أصلان.
- عند نزوله السرداب: واجه خالد العديد من الصعاب عند نزوله السرداب أي داخل النفق، أولها نقص التهوية (الأكسجين)، ومحاولته إيجاد مخرج من النفق، ليتفاجئ بعدها بانهياره، وخروجه ليجد نفسه في صحراء لا يعلم موقعها ومكانها.
- بعد نزوله السرداب: هنا نقلنا الكاتب من الواقع إلى المغامرة التي عاشها خالد في السرداب، حيث وجد نفسه بعدها في أرض مجهولة "أرض زيكولا"، لاحظ الاختلاف منذ بداية وصوله إلى سور زيكولا الذي طبع عليه رسومات فخمة وضخامة السور

وأبوابه، وجد عالم مختلف عن الذي يعيش فيه، أهلها يتعاملون بوحدات الذكاء، عاداتهم مختلفة تماما، يقيمون احتفالا كل سنة باسم يوم زيكولا، يذبح فيه أفقر واحد في المدينة، بناياتهم مختلفة وفخمة، لكن طريقة عيشهم جعلت خالد يحس وكأنّه قد عاد به الزمن إلى الوراء ولقرون بعيدة، ليدرك أنّها نفس السنة في عالمه.

صحيح أنّ خالد كان يواجه مواقف صعبة في أرض زيكولا، أشد قسوةً من التي واجهها في عالمه، خاصة عندما أصبحت حياته معرضة للخطر حيث تم تحديد أنّه هو ذبيح زيكولا باعتباره أفقر شخص من حيث وحدات الذكاء في المدينة، وتمنى العودة إلى وطنه، إلا أنّه كان يرى من يامن مثالا للصديق الوفي، وأسيل سندا له، حيث أنّها وقفت إلى جانبه وعرضت نفسها للخطر من أجله، استمرت معاناته كذلك في إيجاد الكتاب الذي يعتبر الوسيلة الوحيدة لنجاته، فتحدث المفاجأة حيث اكتشف أنّ له أخ يعيش في زيكولا وأنّ والديه اجتازوا سرداب فوريك وعاشا أيضا في هذا المكان العجيب، وأنّ الكتاب بحوزة أخيه لكنّه في الأخير تمكن من الخروج من أرض زيكولا والعودة لعالمه والزواج من منى.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- عمرو عبد الحميد، أرض زيكولا، عصير الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م.

ثانيا: المعاجم

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.

2- جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992م.

3- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010م.

ثالثا: المراجع

1- إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم الناشرون، الجزائر، ط1، 2010م.

2- بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تر:سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م.

3- تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1996م.

4- جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر:محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.

5- جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور، تطوان، المملكة المغربية، ط1، 2020م.

6- حميد لحميداني، أسلوبية الرواية: مدخل نظري، منشورات دراسات:سال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م.

7- حميد لحميداني، النقد الرّوائي والإيديولوجيا من سوسيولوجيا الرّواية إلى سوسيولوجيا النصّ الرّوائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

8- روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: د.محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2000م.

9- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998م.

10- عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2008م.

11- قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م.

12- محمد برادة، أسئلة الرواية أسئلة النقد، د.ن، الدار البيضاء، ط1، 1996م.

13- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010م.

14- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

15- ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر: محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.

16- ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر: جميل نصيف التكريتي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.

17- ميخائيل باختين، قضايا الفن الإبداعي عند دوستويفسكي، تر: د.جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986م.

18- ميلان كونديرا، فن الرواية، تر: خالد بلقاسم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2017م.

19- يمنى العيد، الراوي: الموقع والشكل(بحث في السرد الروائي)، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

رابعا: المقالات والمجلات

1- حبيبي خديجة، إشكالية المنهج السوسيونصي/ نقدي بين بيير زيما وكلود دوشي؛ قراءة تحليلية نقدية في المنهج والمفاهيم والآليات، مجلة المعيار، الجزائر، 2021م، العدد2.

2- سيزا قاسم، ميرامار والنكتة: خواطر، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، 1993م، العدد الرابع.

3- عكاك إسماعيل، علم تأويل الرواية عند جورج لوكاتش، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، الجزائر، 2021م، العدد2.

4- فايد محمّد،مقدّمات في نظرية الرواية..لوكاتش، غولدمان، باختين، مجلة نصف سنوية محكّمة تُعنى بنشر الأبحاث العلمية والنقدية واللغوية والفكرية، الجزائر، تيسمسيلت، 2017م، العدد.1

5- متلف آسية، البوليفونية وجماليات تعدد الأصوات السردية في رواية" أشباح المدينة المقتولة" لبشير مفتي، مجلة اللغة الوظيفية، الجزائر، الشلف، د.ت.ن، المجلد5، العدد2.

خامسا: الرسائل الجامعية

1- لعداسي منير، البوليفونية في الرواية الجزائرية-نماذج مختارة-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)، جامعة الجزائر (2)أبو القاسم سعد الله، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية وآدابها،تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة، 2019/2018.

2- نزار مسند ارشيد القبيلات، تعدد الأصوات في الرواية الأردنية، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص أدب ونقد حديث، 2010م.

سادسا: المواقع الالكترونية

1- حمداوي جميل، مقال نشر على شبكة الأنترنت يوم: 2012/3/8م، الرواية البوليفونية أو الرواية المتعددة الأصوات، 2023/06/02م، على الساعة17:58، الرابط:
www.alukah.net/literature-language/0/39038/

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ ب ت
مدخل	5
الفصل الأول: الرواية البوليفونية مفهومها ومقوماتها	
أولا: مفهوم الرواية البوليفونية	11
1/ البوليفونية المفهوم والتشكل	11
2/ تعريف الرواية البوليفونية	12
3/ مفهوم الحوارية وأنواعها	14
4/ الفرق بين الرواية البوليفونية والرواية المنولوجية	17
ثانيا: المكونات الدلالية والفنية للرواية البوليفونية	19
1/ أنواع المقاربات البوليفونية	19
2/ ركائز الرواية البوليفونية	22
3/ مقومات الرواية البوليفونية	24
4/ أهم الدراسات الغربية والعربية حول الرواية البوليفونية	33
الفصل الثاني: تمظهرات البوليفونية في رواية أرض زيكولا	
أولا: التعدد على مستوى المنظورات الفكرية	37

1/ تعدد الشخصيات والأصوات	37
2/ تعدد المواقف الأيديولوجية والأطاريح الفكرية	43
3/ تعدد أنماط الوعي	45
4/ الحوارية	47
ثانيا: التعدد على مستوى اللغة والأسلوب	52
1/ التعدد اللّغوي	52
2/ تعدد الأساليب	57
3/ تعدد المنظورات السردية–الضمائر–	60
خاتمة	64
ملاحق	66
قائمة المصادر والمراجع	70

ملخص:

في هذا البحث حاولنا الإحاطة بالرواية البوليفونية، التي يعود فضل اكتشافها للناقد والمنظر الروسي ميخائيل باختين، حيث تسعى للتخلص من أحادية الصوت والمنظور وتتميز بتعدد الأصوات، الشخصيات، المنظورات السردية، تعدد أنماط الوعي، تعدد المواقف الإيديولوجية والأطاريح الفكرية، وتمنح الحرية للشخصيات في التعبير عن ذاتها وأفكارها ومواقفها بكل إستقلالية، هذا من الناحية النظرية، أما من الناحية التطبيقية حاولنا الكشف عن تمظهرات البوليفونية في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد وكيفية توظيف أساسيات هذه التقنية داخل المتن الروائي، ووجدنا في الأخير بأنّ رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد تستجيب لشروط الرواية البوليفونية.

الكلمات المفتاحية: الرواية البوليفونية، تعدد الأصوات، المواقف الإيديولوجية، أنماط الوعي.

Abstract: In this research, we attempted to encompass the polyphonic novel, which owes its discovery to the Russian critic and thinker Mikhail Bakhtin. The polyphonic novel seeks to break free from monotonous voice and perspective, and it is characterized by the multiplicity of voices, characters, narrative perspectives, diverse consciousness patterns, and a variety of ideological positions and intellectual arguments. It grants freedom to the characters to express themselves, their thoughts, and their positions independently. This is from a theoretical perspective

From a practical perspective, we aimed to explore the manifestations of polyphony in the novel "Ardh Zikoula" by Amr Abdelhamid and how the fundamentals of this technique are employed within the narrative text. Ultimately, we found that the novel "ardh zikoula" by Amr Abdelhamid meets the requirements of the polyphonic novel.

The keywords: Polyphonic novel , Multiplicity of voices, Ideological positions, Patterns of consciousness.